الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري- قسنطينة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

شعبة أدب حديث و معاصر

مذكرة معدة إستكمالا لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي

تحت إشراف:

❖ الأستاذ: يوسف وغليسي

من إعداد الطالبة:

✓ ريمة سياري

السنة الجامعية : 2010-2011

الفهرس

الفهرس

المقدمة

المقدمة:

إن الشعر فن جميل يثير فينا لدى سماعه متعة واهتماما، أو يغير فينا مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة أو بإيجاز هو الـذي يحرك عواطفنا وعقولنا حيث كان الشعر ولا يزال ومضة خيالية يتلألأ نورها في سماء الفكر فترسل خيوطا لأشعتها نورا على نور فتنسلخ تحته الخواطر والأسرار، فلطالما ناجاه الشعراء وضم بصدره الحنون كل محتاج فاتخذ الشعراء من هذا الفن الجميل بحرا ينهلون منه أفكارهم فكان الشعر إلهاما لهم، ولم يغفلوا أي فئة كانت حتى الأطفال فأولوهم الاهتمام، وأفردوا لهم كتبا تحكي عن عالمهم الشفاف المليء بالبراءة والنقاء والصفاء والبهجة والأحلام.

عالم لم تدنسه بشاعة فهم ملائكة السماء ونورس الوجود بهم تحلو الدنيا، وتغدو أكثر إشراقا بعفويتهم التي لا سقف لحدودها لذلك كتب الشعراء والأدباء إليهم، ولهم شعر يمسهم ويشبههم فحظيت أشعارهم باهتمام كبير لدى القـــراء والدارسين فظهرت دواوين شعرية للأطفال.

إذا حاولنا أن نبين المتعة ومبعث الاهتمام اللذين تحدثهما قراءة الشعر أو سماعه لوجدنا أنفسنا متجهين للحديث عن العناصر المكونة للنص الشعري ونعني بها: اللغة والأفكار والخلفية والصور والأحاسيس والمشاعر التي يحتضنها النص، والذي يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع وهي فئة الأطفال.

وقد يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار تبعا لاختلاف العقول والإدراكات ويختلف كذلك في مضمونه ومحتواه، فلذلك يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة، والشعر الذي يكتب للصغار يجب أن تكون لغته شاعرية وأن يكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال ذلك أن التجارب الشعورية والعاطفية لدى الصغار مماثلة لتجارب الكبار ولا تختلف إلا في مثيراتها وحوافزها والأطفال يتوقون إلى إدراك هذه التجارب غير أنه لا مجال في شعر الأطفال للمثيرات الحادة للهوى المشبوب أو القسوة المفرطة أو الحنين إلى الوطن والمجازات والكنايات والإشارات الضمنية في شعر الأطفال يجب أن تكون محدودة وقليلة،

حتى هذا القليل المحدود منها يفترض أن يكون متعلقا بالموضوعات التي تدخل في نطاق تجارب الصغار، لأنها إذا لم تكن تشير إلى موضوعات معروفة لديهم أحدثت عندهم الارتباك والاضطراب وعدم الفهم.

ويمكن أن نقدم للأطفال من الشعر الذي يكتبه الشعراء، على أن يكون سهل الفهم والمعنى وأن يناسب موضوعه، وأهدافه هؤلاء الأطفال بالرغم من وجود شعر خاص بالأطفال على أن يتحدث للطفل بلغة الشعر ويتصل به عاطفيا وأن يتصل به عاطفيا وأن يرتبط به ذهنيا وأن يشتمل على تجاربه وأن يكون دو مغزى.

إن تربية الذوق الأدبي وتنميته عند الأطفال، يجعلنا نعقد الصلة بينهم وبين الشعر الجيد مهما كانت بواعثه بشرط أن يحدثهم في موضوعات تروقهم وتناسب أذهانهم وتدخل في نطاق تجاربهم، ولا بد أن يدخل في الاعتبار أن الشعر فن جمالي يعتمد على الذوق الشخصي والأطفال كذلك يختلفون في الاستجابة للشعر وهم ينتظرون من الرضا والإكتفاءات النفسية والعاطفية والترفيهية.

لأجل ذلك وقع اختياري على موضوع شعر الأطفال الذي يعد حلقة من سلسلة الشعر العربي الذي لا يجوز الإغفال أو غض البصر عنه، فهو جدير بالدراسة. ولقد فضلت محمد الأخضر السائحي لأنه من أعظم الشعراء الجزائريين الذين أبدعوا في الكتابة للأطفال في جميع المواضيع المرتبطة بحياتهم، والمستنبطة من محيطهم، والذي لم يأخذ دراسة كافية لشعره والتعريف به، فمن هو محمد الأخضر السائحي؟ وما هي موضوعات ومميزات وخصائص شعره؟ كما زاد ميولي إلى هذا الشاعر عندما تصفحت قصائد مجموعتيه "أناشيد النصر" و"أناشيد وأغاني الأطفال" فكان موضوع بحثي حول: شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي.

وقد استندت في هذه الدراسة إلى العديد من المصادر و المراجع التي تعينني على البحث والإبداع والتي تناولت شعر الأطفال في الجزائر. إلا أن مركز اهتمامي كان منصبا على ديواني محمد الأخضر السائحي "أناشيد النصر" و"أناشيد وأغاني الأطفال"، بالإضافة إلى كتاب "النص الأدبي للأطفال في الجزائر" للعيد جلولي الذي يرصد لنا بدايات شعر



الأطفال في الجزائر حيث جعل فصلا من هذا الكتاب خاصا بالشعر. وكذلك استعنت ببعض الدراسات التي أضاءت جوانب مهمة في حياة الشيخ محمد الأخضر السائحي، كما تناولت الظواهر الفنية في شعره، والتي سأتطرق إلى ذكرها في مقام آخر.

وعلى العموم فقد جاء هذا البحث في مدخل وفصلين وخاتمة.

أما المدخل فتناولت فيه شعر الأطفال في الجزائر، حيث تطرقت إلى مفهوم النص الشعري للأطفال، ونشأته وتطوره من مرحلة ما قبل الاستقلال إلى مرحلة ما بعد الاستقلال.

وأما الفصل الأول فتطرقت فيه إلى نبذة عن حياة محمد الأخضر السائحي، تحدثت فيه عن مولده ونشأته وأهم محطات حياته كذلك الجوائز التي تحصل عليها وفي الأخير آثاره التي تركها، كما تناولت في هذا الفصل موضوعات قصيدة الأطفال لدى السائحي من الدين والوطن والعلم والأسرة، المجتمع، التسلية والترفيه، الطبيعة، في كل من الديوانين.

بينما عالج الفصل الثاني جماليات قصيدة الأطفال لدى السائحي، من المعجم الشعري و التركيب اللغوي والصورة الشعرية والموسيقى الشعرية وجمليات الوسيط وهذا في "أناشيد النصر" و"أناشيد وأغاني الأطفال" .

وأخيرا الخاتمة كانت رصدا لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

وفي الأخير لا يفوتني أن أشكر أستاذي المشرف د:"يوسف وغليسي" على جهوده التي بذلها في إشرافه على هذا العمل وعلى مساعداته التي قدمها لي.



مدخل إلى شعر الأطفال

في الجزائر

مفهوم شعر الأطفال:

"إن الشعر هو كلام موزون دو حسّ موسيقي فصيح أو عادي يتضمن أفكار أو مشاعر وخيالا ومعنى، مقفى وغير مقفى يسير وفق قواعد محددة، ويتسم بعناصر أربعة هي الطلاقة والمرونة واستمرارية الأثر"[1] وإحاطة الطفل بالشعر يكون عن طريق تخصيص قصائد ودواوين الشعر الخاصة به، ويعرف شعر الأطفال بأنه "لون من ألوان الأدب التي تقدم للأطفال ويقبل عليها الأطفال حين يشعرون أنها مفهومة لهم"[2].

إن الشعر الموجه للأطفال هو "الشعر الذي ينظمه الشعراء الكبار خصيصا لصغار، وينطبق عليه ما ينطبق على شعر الكبار من تعريفات ومفاهيم، غير أنه يختص في مخاطبة الأطفال وهم بحكم سنهم يختلفون عن الكبار في الفهم والتلقي"[3].

ويمتاز شعر الأطفال عن شعر الكبار بأنه ذلك "الشعر القادر على التغلغل في نفسية الأطفال وإيقاظ إحساسه بالجمال وقدرة اللغة وسحر الكلمة، يتغلغل في نفوس الأطفال وينال إعجابهم ببساطته وسهولته وإيقاعاته المحببة".[4]

إن الكتابة للأطفال ليست بالأمر السهل، بل يقتضي من شاعر الأطفال أن يراعي أشياء كثيرة قبل الكتابة له، إذ وجب عليه أن يضع في حسابه كثيرا من التقنيات التي يتقيد بها وهذا يعني أن كل مرحلة من مراحل الطفولة تقتضي مجموعة من الموضوعات التي تتناسب مع عمر الطفل وقدرته الفكرية وإدراكاته العقلية، فطفل المرحلة الأولى يختلف عن الطفل في المراحل الأخرى، وبالتالي لكل مرحلة موضوعات خاصة بها. تكون مناسبة للمستوى العمري والفكري واللغوي والنفسي وغير ذلك من الأشياء للأطفال في جميع المراحل.

وقد وضع بشير خلف عدة شروط وجب توافرها في شاعر الأطفال وهي كالتالي[1]:

---

[1] سمير عبد الوهاب –أدب الأطفال– قراءات نظرية ونماذج تطبيقية– دار المسيرة–(د ت)–ص112.

[2] صبري خالد عثمان–القيم التربوية في شعر الأطفال–العلم والإيمان للنشر والتوزيع–ط1–2008–ص62.

[3] العيد جلولي محمد الأخضر السائحي شاعر الأطفال–مجلة واحة الثقافة–أعمال الملتقى الدولي الثاني–العدد جانفي 2009–ص52.

[4] عمر الأسعد–أدب الأطفال–عالم الكتب الحديث–ط1–2003–ص116.

1- الموهبة شرط أساسي: بل الشرط الأول.

2-الثقافة الواسعة: التي في اعتقادنا لا تنحصر في الدراسات العليا والواسعة عن الطفل والتي تتطلب من كاتب الأطفال الإطلاع عليها و الاستفادة منها، بل من اللازم الإحاطة الواسعة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجية الحديثة، حتى يكون المنتوج الأدبي متطورا ومسايرا لواقع الطفل...مطلعا على التراث الإنساني اطلاعا واسعا ودارسا لتراث أمته ساعيا على تنقيته وغربلته وتوظيف ما هو ايجابي منه.

3-معرفة الجمهور الذي يخاطب الكاتب- أي جمهور الأطفال- معرفة حميمية بناء على المعايشة والملاحظة الطويلة والمستمرة.

4-الإيمان بالكتابة للطفل كرسالة أدبية تربوية منزهة عن أغراض أخرى.

المعايير التي ينبغي توافرها في شعر الأطفال:

ليس المهم أن نقدم للأطفال شعرا، أي شعر، ولكن المهم أن نجعلهم يحسون به، يتذوقونه، ويعيشون تجربته، ويحبونه ويشعرون حين يقرؤونه ويسمعونه بالسعادة والفرح، ولبلوغ هذا وجب على شاعر الأطفال أن يلتزم بعدة معايير ينبغي توفرها في الشعر الذي سيقدمه للأطفال، فلهذا تعد الكتابة للأطفال تحديا كبيرا في عالم الإبداع، فمن بين المعايير التي يجب توافرها أن يحدد شاعر الأطفال أولا هدف يسعى إلى تحقيقه من وراء نظم أنشودة ما، ولهذا وجب أن يراعي مستوى الطفل اللغوي فيختار الألفاظ والعبارات المناسبة لسنه وقدرته الفكرية فيتمكن من إدراكها وفهم معانيها والإيحاءات التي تنطوي تحتها، كما ينبغي أن تكون لغته شاعرية ممتعة، كذلك اللجوء إلى "تكرار بعض الألفاظ والمقاطع، فهذا من الأمور المستحبة والمطلوبة، لأن التكرار يسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية ويعطيه الفرصة لفهم المعاني"[2] وبالتالي يستطيع أن يدرك هدفها والمقصود منها، فيستفيد منها، وهذا يساهم في بناء شخصيته، إذ أن الشعر يعمل على "تربيتهم التربية المتكاملة فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم

[1]:بشير خلف–الكتابة للطفل بين العلم والفن–دراسة دار النشر سحب الطباعة الشعبية للجيش الجزائر 2007.

[2]سمير عبد الوهاب–أدب الأطفال–قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ص114.

اللغوية، وتساعدهم على استخدام اللغة استخداما سليما..فيمكننا استغلاله كوسيلة تربوية لتنمية الميول اللغوية لدى الأطفال وكذلك لغرس القيم التربوية الإيجابية دون إشعارهم بأنها مفروضة عليهم"[1]. ومنه نجعل الشعر وسيلة لإكساب الطفل اللغة وتعليمه إياها.

وللموسيقى أهمية كبيرة عند الأطفال لهذا وجب على الشاعر أن يهتم بهذا الجانب، فتكون موسيقى شعره جميلة واضحة ورنانة، كما يجب أن تكون هادفة وناعمة توحي بمعان تتجاوز المعنى الذي تدل عليه الألفاظ شرط أن تكون ملائمة لمستواه الإدراكي.

ورغم أن الطفل كثير الخيال، فهو يحلق في الخيال، متجاوزا بذلك الزمان والمكان عبر الماضي وعبر المستقبل، فهو يدرك كل ما يحيط به بخياله، إلا أنه محدود يدرك المحسوس ولا يدرك المجرد، ولذلك على الشاعر أن لا يغرق في الخيال ويبتعد عن الواقع الذي يدركه الطفل ويراه.

كما أن للجانب النفسي وزنا ثقيلا لدى الطفل، ولهذا على الشاعر أن يتجنب كل ما يؤدي نفسية الصغير ويكون هذا بالابتعاد عن ذكر الانفعالات الحادة كالحزن واليأس والعنف وكل ما يمكن أن يسبب الخوف له بل الاكتفاء بذكر كل ما هو جميل، لأن هذه المرحلة لها أثر فعال في تكوين شخصية الأطفال.

الطفولة عالم أثير شفاف، تتشكل مفرداته من البراءة والنقاء والبهجة والأحلام، ويحتاج الطفل دائما إلى التوعية والنصح والتعليم وهو ما تطمح له الأسرة والمؤسسات التربوية، وقد التفت المربون إلى ما يمثله الأدب في نفوس الأطفال خاصة الشعر لما يمتاز به من إيقاع موسيقي وخيال ساحر، فتوجه الشعراء بخطابهم الشعري إلى الطفل هادفين بذلك إلى تربيته وتعليمه وغرس روح القيم النبيلة في نفس الطفل.

إن شعر الأطفال ليس حديث النشأة، بل عرف منذ الجاهلية فقد استخدم العرب الشعر في هدهدة أبنائهم وترقيصهم فقد أثر عن أعرابي قوله في ترقيص أحد أطفاله[2]

---

[1] صبري خالد عثمان–القيم التربوية في شعر الأطفال ص63.

[2] فوزي عيسى–أدب الأطفال (الشعر، مسرح الطفل، القصة) دار الوفاء جامعة الإسكندرية.

يــا حبذا روحه ومـلمسه

أصلح شيء ظله وأكيسه

الله يرعـاه لــي ويحرسه

إلا أنه لم يظهر كفن قائم بذاته ألا في حدود القرن السابع عشر بأوروبا ثم انتشر إلى البلدان العربية في القرن التاسع عشر، أما في الجزائر فلم يظهر إلا في الثلث الثاني من القرن العشرين، وهذا التأخر راجع إلى الفترة العصيبة التي عاشتها الجزائر خلال تلك الحقبة، فكان الشعب منهمك في المقاومة والثورة ضد الاستعمار الفرنسي، ولهذا السبب يمكننا أن نقسم مراحل نشأة وتطور شعر الأطفال في الجزائر إلى مرحلتين هما:

أ/ مرحلة ما قبل الاستقـلال.

ب/ مرحلة ما بعد الاستقلال.

أ/ مرحلة ما قبل الاستقـلال:

"يذهب معظم الباحثين في الأدب الجزائري الحديث إلى القول بأن البداية الحقيقية للنهضة الأدبية الحديثة في الجزائر تعود إلى ظهور الحركة الإصلاحية في مطلع القرن العشرين"[1] وبعدها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 "فلمتكن الجزائر من الناحية الأدبية شيئا كبيرا قبل ظهور حركة الإصلاح التي امتشقت الأقلام، وصقلت المواهب، وربت العبقريات الأدبية التي برزت في صفحاتها"[2] وقد كان لهذه الحركة دور كبير في انتشار التعليم، خصوصا وأن هؤلاء العلماء قد أدركوا أن هذه الناشئة على يدها سيتم القضاء على الاستعمار الفرنسي الغاصب، وستبني الجزائر الحرة المستقلة، فأعطوه اهتماما كبيرا خاصة في مجال التربية والتعليم من خلال المدارس الحرة التي تم إنشاؤها.

[1]محمد ناصر–الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية–دار الغرب الإسلامي ط1–بيروت ص30.

[2]عبد الملك مرتاض–فنون النشر الأدبي في الجزائر–ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983– ص57.

والحقيقة أنه من الصعوبة البالغة تحديد تاريخ معين لبداية هذا اللون من الكتابة تحديدا دقيقا،"فإذا كانت القصة المكتوبة للأطفال لم تظهر بشكل جدي إلا بعد الاستقلال وبالضبط في أواخر السبعينات، فإن الشعر الموجه كان أسبق في الظهور من القصة، وذلك لأن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة خصوصا النصف الأول من القرن العشرين التي كانت أنسب لظهور فن الشعر"[1]، فالذي يتصفح ما كان يكتبه شيوخ المدارس الحرة، يلاحظ أن هناك نصوصا كثيرة كتبت لأطفال المدارس، إذ كانوا يهدفون من خلالها إلى تحقيق غايات إصلاحية وتربوية وأخلاقية فكانوا شعراء كما كانوا أيضا "دعاة إصلاح ديني واجتماعي"[2].

ويعد محمد العابد الجلالي من الرواد الأوائل الذين كان لهم الدور البارز والفاعل في هذه المدارس والتعليم في الجزائر فيما بين 1925-1954 تحت قيادة الإمام الرشيد عبد الحميد ابن باديس كما كان الرائد الأول لشعر الأطفال في الجزائر "وقد كان له أسلوبه المتميز في التعليم وبدل جهدا في تطويره، فمزج بين التربية والتعليم والتزم بها هو شخصيا"[3].

أصدر "محمد العابد الجلالي" أول مجموعة شعرية خاصة بالأطفال سنة 1939 تحت عنوان (الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية) وبهذا يكون "مجمد العابد الجيلالي" أول من أصدر ديوانا خاصا بالأطفال، في حين أن الكتابات التي سبقته لم تكن في ديوان خاص وإنما نعثر على تلك القصائد بين تلك القصائد الموجهة للكبار.

في تلك الفترة أيضا نظم الشاعر "محمد العيد آل خليفة" مجموعة من القصائد و الأناشيد لأطفال المدارس، وفتيان الكشافة الإسلامية محاولا من خلا لها ترسيخ القيم الدينية والوطنية في الجيل الجديد، ومن بين هذه القصائد أنشودة "الوليد" بمناسبة المولد النبوي الشريف وقد طبعت في كتب صغيرة سنة 1938م ووزعت على المدارس الجزائرية، يدعوا الشاعر من خلالها إلى حب الرسول صلى الله عليه وسلم وإتباع سنته

[1] العيد جلولي–النص الأدبي للأطفال في الجزائر–دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته–دار هومة 2003ص14.

[2] صالح خرفي–الشعر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص33.

[3] عائدة بومنجل–شعر الأطفال في الجزائر–منشورات وزارة الثقافة الجزائر 2007ص25.

"وهي قصيدة تعطينا صورة للملامح التي يلتمسها الشعر في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في وقت عصيب من السيطرة والاضطهاد، تلك الملامح التي تصنع الشخصية التاريخية في إطار البطولة والفروسية فالرسول صلى الله عليه وسلم قائد حرب، وبطل فتوحات"[1] يقول[2]:

بـمحمد أتعـــــــــلق وبـخـلقـــه أتخـلـــق

وعلى النبيين جميعهم فـــي حبـه أتــفـوق

نــفسي الــفتية دائمــا مــن حبــه تتحــرق

وجــوانحي مهتاجــة ومـــدامعي تتحــرق

لا يوم أشرق فيه مـن يوم الرسول وأشـرق

أنا أسرع الفتيان فـــي ما تــرضــيه وأسبـق

جنديك الغازي بـــأمـ رك يـوم يغزوالفيلق

يا قائدا في الحرب صـ ف جنوده لا يـخـرق

من خلال هذه القصيدة طرح فكرة حب الرسول صلى الله عليه وسلم وترسيخها في أدهان الأطفال.

كما اتخذ محمد العيد آل خليفة قصائده كوسيلة لشحن الأطفال بحب الوطن والدفاع عنه، ومثال ذلك قصيدة "رجاء" التي جاءت في شكل حوار بينه وبين أبنائه، فيقول[3]:

سؤال: بني أرجو من المولى لكم سلفا

مستقبلا زاهرا بالسعد مقرونا

---

[1]صالح خرفي الشعر الجزائري الحديث ص55.

[2]محمد العيد آل خليفة–ديوان–الشركة الوطنية للنشر والتوزيع–الجزائرص166.

[3]نفسه–ص526.

يا لـيت شعري ووجه العيب مستتر

مـــن بعد عشرين عاما ما تكونونا؟

جواب: نكـون جـندا بإذن الله منتظما

فـــي سلك جـندية الإســـلام ميمونا

نحمي البـلاد وننفـــي كـل عائـلة

عنها ندفع عنها العـــار والهـــونا

"والتنظيم الكشفي إلى جانب النوادي والجمعيات والمدارس هي المجالات التي انطلقت فيها الأناشيد الوطنية، فاهتم الشعراء بالناشئة وبما تتغنى به في مواقفها المختلفة، وألفوا لها الأناشيد التي تتغنى بالأمجاد وتشيد بالإسلام والعروبة، وتهيب إلى مستقبل أفضل"[1] فنظم محمد العيد آل خليفة لهذه الفرق الكشفية، فوضع نشيد كشافة الرجاء و نشيد كشافة الإقبال ونشيد كشافة الصباح وغيرها.

وأمثال محمد العيد آل خليفة كثيرون فهم الرواد الأوائل الذين خاضوا غمار هذه التجربة وهي كتابة شعر خاص بالأطفال في الجزائر التي لم يكن لها عهدا بهذا اللون من الشعر، فجاءت أشعارهم مشحونة بالوطنية وزرعها في نفوس الأطفال، وفيها التربوية التي تعمل على تأصيل الأخلاق الكريمة وفيها الترفيهية التي يمارس من خلالها الأطفال حقهم في اللهو والعب والمرح.

وبعد استقلال الجزائر جاء مجموعة من الشعراء ورفعوا لواء هذا الشعر في الجزائر، والذي يمكن أن نعد ظهورهم كمرحلة ثانية من مراحل تطور هذا اللون من الشعر في الجزائر.

[1] صالح خرفي-الشعر الجزائري الحديث ص166-167.

ب/ مرحلة ما بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال مباشرة عرف شعر الأطفال ركودا في الساحة الأدبية الجزائرية "فمعظم شعراء تلك الفترة كانوا مشتغلين بالقضايا المهمة والمستعجلة، فانصرفوا عن الأطفال إلى الكبار فتحدثوا عن الثورة وآلامها، وعن الحرب وجراحها وعن الاستقلال ومتطلباته وعن الإنسان وقضاياه المختلفة، فلا نعثر عند هؤلاء في تلك الفترة أي اهتمام بالطفل وشؤونه عدا إشارة عابرة لا تعدوا أن تكون ذات طابع مدرسي ضيق"[1] فالاهتمام كان منصبا على التغني بالحرية وبأمجاد الثورة الجزائرية والنصر الكبير الذي حققه الشعب الجزائري والاهتمام بالبناء والتشييد.

"ومع بداية السبعينات بدأ الاهتمام واضح بأدب الأطفال عموما وبالشعر خصوصا، ففي هذه الفترة شرعت مجلة همزة الوصل تخصص بابا خاصا لأدب الأطفال"[2] وفيه نشرت العديد من القصائد الموجهة للأطفال، ومثال ذلك قصيدة الربيع لعبد القادر بن محمد وفيها يقول[3]:

أمـــــا رأيت زهرة الأقاح — تضحك بين خضرة الوشاح

إذا رأت بنتا من المـــــلاح — تومئ نحوها بوجه صاح؟

لكن بشرط أن يكون هاهنا — فصل الربيع قد أتانا بالهنا؟

أمـــا سمعت خفقة القلوب — تفرح للشروق والغروب

كإخوة تمرح في الدروب — إذا بدأ النسيم في الهبوب

[1] العيد جلولي–النص الأدبي للأطفال في الجزائر ص147.

[2] نفسه–ص148.

[3] عبد القادر بن محمد–مجلة همزة الوصل–وزارة التعليم الابتدائي والثانوي الجزائر العدد 02–1973–ص167.

وحمل الأزهار للشعوب لكن بشرط أن يكون هاهنا

فصل الربيع قد أتانا بالهنا!

إضافة إلى قصائد أخرى لشعراء عرب كانوا يدرسون في الجزائر؛ وقصيدة الادخار لأحمد الصعيدي يقول[1]:

عندي في المنزل حصالة تحفظ للــعاقل أمــــواله

أن آخذ"دورو" من خــالي أو عـــمي أو بعض الآل

أسقطــه فيهــا بمهــــارة وسعـــادة نفس وشطـــارة

وإذا مـــا عــدت إلى الدار مــدخرا مصروف نهاري

أجــــري بلباس المدرسة ألقي المصروف بمعرفتي

حــتى تمتلـــئ الـحصالة بـــالمال وفــي تلك الحالة

أقـــصد صندوق التــوفير وأخــبئ مالـــي بـــسرور

ينفعني في وقت الحاجة ويفيد الـــوطن وإنتـــاجه

كما نشرت هذه المجلة في عددها الثالث قصيدة "آداب المرور" لأحمد الصعيدي فيها ويقول[2]:

أسير لمدرستي في الصبــاح ففيهـــا الفـــلاح والنجــــاح

وأمشي إذا سرت نحو اليمين رويـــدا رويــدا برفق وليــن

ولا استهين ببعض الخطـــر فأصل الحريق صغار الشرر

وإن شئت قطع الطريق الكبير وإنــــي كما قد تراني صغير

[1] المرجع نفسه ص170.
[2] نفسه ص195.

وقفت أراقب قبل العبور يمينا يسارا طريق المرور

وأعبره من مكان المشاة إذا ما نظرت بكل اتجـــاه

وأمشي إذا ما وجدت الأمان وإلا وقفت بهذا المكان

فإن التأني رسول السلامة وما في التسرع غير الندامة

كذلك نشيد "الهر والفئران" لمحمد قايد فيقول[1]:

جــــاء الـــهر فــجرى الفأر

وجرى.. وجرى دخل الجحرا

أعلـــــم قومــــه هول الصدمة

فـــاجتمع الفئران ...وقــــــالوا

لا... لن نقبل هذا الحال

وفي أواخر السبعينات شعر بعض الشعراء بالحاجة الماسة إلى وضع مجموعة شعرية، خاصة بالأطفال، "فمع حلول سنة 1979 وهي تصادف السنة الدولية للطفولة بدأنا نلاحظ توجه دور النشر والمؤسسات الثقافية نحو الاهتمام بأدب الأطفال، حيث بدأ بعض الشعراء في إصدار دواوين شعرية مخصصة للأطفال، ومن الأسماء البارزة في هذا المجال محمد الأخضر السائحي، مصطفى محمد الغماري محمد الأخضر وعبد القادر السائحي"[2].

وبمطلع الثمانينات جاءت مجموعة من الشعراء الجزائريين التي أعطت اهتماما خاصا بشعر الأطفال في الجزائر، فتم نشر العديد من الدواوين الشعرية الخاصة بالأطفال

[1] نفس المرجع ص195.

[2] العيد جلولي–مجلة واحة الثقافة ص56.

"بعد أن تم تأسيس قسم منشورات الأطفال الذي أخذ على عاتقه نشر كل الأعمال الأدبية والعلمية لهذه الفئة"[1].

ويعد جمال الطاهري أول من نشر مجموعة شعرية للأطفال خلال هذه الفترة سنة1980 بعنوان "نفح الياسمين" وجاءت بعد هذه المجموعة مجموعات أخرى لشعراء آخرين، وهذا جدول يوضح أهم الدواوين الشعرية التي صدرت ما بين 1980 و1993 م.

الشاعر	المجموعة الشعرية	سنة النشر	دار النشر
جمال الطاهري	نفح الياسمين	1980م	مطبعة البعث قسنطينة
محمد الأخضر السائحي	أناشيد النصر ديوان الأطفال	1983 1983.	المؤسسة الوطنية للكتاب (سلسلة شموع). دار الكتب الجزائرية.
مصطفى محمد الغماري	الفرحة الخضراء حديقة الأشجار	1983	المؤسسة الوطنية للكتاب(سلسلة شموع). دار الشهاب.
سليمان جوادي	ويأتي الربيع	1984م	المؤسسة الوطنية للكتاب(سلسلة شموع).
محمد ناصر	البراعم الندية	1985	المؤسسة الوطنية للكتاب.
الشافعي السنوسي	أناشيد الأشبال	1985	المؤسسة الوطنية للكتاب.
يحي مسعودي	نسمات	1986	المؤسسة الوطنية للكتاب.
بوزيد حرز الله	حديث الفصول	1986	المؤسسة الوطنية للكتاب.
محمد الأخضر عبد القادر السائحي	نحن الأطفال	1989	المؤسسة الوطنية للكتاب.
جمال الطاهري	الزهور في خمسة أجزاء	ج1+2 1991 ج3 دون تاريخ	دار الحضارة "المدية".

[1] العيد جلولي–النص الأدبي لأطفال في الجزائر ص151.

		ج4 1992 ج5 1993	
جمال الطاهري	الدجاجة المخدوعة	1992	دار الحضارة "المدية".
خضر بدور	أنغام الطفولة	ج1+ج2 1992	دار الهدى.

وبهذه الجهود التي كانت محاولات فردية من طرف الشعراء، إلا أنها استطاعت أن تضع معالم تجربة جزائرية شعرية للأطفال رغم بساطتها.

الفصل الأول

السائحي و موضوعات

أناشيده الشعرية

I. نبذة عن حياة الشاعر محمد الأخضر السائحي:

نشأته:

"هو محمد الأخضر السائحي، ولد في أكتوبر سنة 1918 بقرية العليا دائرة تقرت، ولاية ورقلة بالجزائر. دخل الكتاب-مدرسة قرآنية- وعمره خمس سنوات، وفي سنة 1933 انتقل إلى مدينة القرارة من أجل التحاقه بمدرسة الشيخ بيوض، التي كانت حرة ممتازة فبقى بها سنة واحدة، كانت كافية لاستيعاب جميع محتويات البرامج فيها"[1] "حيث ذكر في مجلة واحة الثقافة أنه أتم مقرر السنوات الثلاث للمعهد في سنة واحدة"[2]، "وذكر عبد الملك مرتاض في كتابه-معجم الشعراء الجزائريين- أن السائحي الكبير من الشعراء القليلين الذين لم يتتلمذوا على يدي الشيخ عبد الحميد ابن باديس على الرغم من معاصرته إياه، إذ بمجرد حفظه القرآن الكريم وهو في سن العاشرة انتصب لتعليم الصبية القرآن"[3].

"وفي سنة 1943 التحق بتونس وانخرط في سلك تلامذة جامع الزيتونة"[4]. وهذا ما لا يتفق مع ما جاء في معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين للدكتور عبد الملك مرتاض وما جاء في مجلة واحة الثقافة وما جاء أيضا في موسوعة الشعر الجزائري الجزء الأول لنخبة من الأساتذة حيث ذكر في كل منها أنه انتقل إلى تونس سنة 1935.

بدأ بنشر قصائده في الجرائد، واشتهر شهرة كبيرة في تونس فنشط في الساحة الأدبية وأخرج باكورة أعماله المنشورة سنة 1937 وهي مسرحية شعرية بعنوان "غرام أميرة". كما كان عضوا إداريا في جمعية "الطلبة الجزائريين الزيتونيين" فيما بين 1935- 1939. حيث مارس في الساحة التونسية النشاط السياسي الاحتجاجي والتحريضي ضد الاستعمار الفرنسي للمغرب العربي حيث نشر على أعمدة الصحف كلاما ناريا لم يلبث أن جعله مطلوبا لقوات الأمن الاستعمارية (وهو يعد من رموز الحركة الوطنية في تونس)[5].

[1] محمد الأخضر السائحي–ديوان الأطفال–المكتبة الخضراء للطباعة والنشر–الجزائر 2000ص4.
[2] مجلة واحة الثقافة –غلاف المكجلة.
[3] عبد الملك مرتاض–معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين دار هومة الجزائر 2007–ص226.
[4] محمد الأخضر السائحي–ديوان الأطفال ص4.
[5] مجلة واحة الثقافة ص01.

"وفي سنة 1939 وقعت في تونس حوادث بمناسبة إلقاء القبض على أحد الزعماء –علي بهلوال- وبما أن محمد الأخضر السائحي كان في الحزب، ولا يخلو يوم لا تكتب عنه الجرائد التونسية، فشدد عليه الفرنسيون جميع أنواع المضايقات مما أجبره على الخروج من تونس بمساعدة جماعة من الشباب التونسيين"[1]

ويذكر عبد الملك مرتاض بأنه "مكث هناك إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، فطرد من تونس للاشتباه في نشاطه الوطني"[2]، "فعاد إلى وطنه سنة 1939 متخفيا، ولكنه وجد الأنباء سبقته والسلطات بانتظاره فزج به في السجن بمجرد نزوله من القطار"[3] إلى أن تدخل أحمد تيجاني رئيس زاوية تماسين.

"فخرج محمد الأخضر السائحي من السجن، وبقي تحت الإقامة الجبرية إلى سنة 1945 حيث بدأ نشاطه بفتح مدارس في تقرت، وفي تماسين"[4] فمنها "مدرسة –النجاح- بتماسين ومدرسة –الفلاح- بتقرت كما أسس بتقرت جمعية -الأمل- للفن والتمثيل، فشكل فرقة مسرحية قدمت عروضا عديدة تبث الوعي الوطني وتلهب الجذوة الدينية عبر مواضيعها التي كان يختارها بعناية، كما أسس أفواجا كشفية راد جولاتها ونظم لها الأناشيد، وأشرف أيضا على اكتشاف وإرسال النوابغ من الطلبة في بعثات إلى معهد الزيتونة ومنه إلى المشرق، وكثير منت أولائك قادوا مسؤوليات في الثورة التحريرية"[5].

"الشاعر الشيخ محمد الأخضر السائحي من الوجوه الثقافية المتألقة في الجزائر، بدأ بنشر قصائده الأولى في البصائر الثانية منذ شهر سبتمبر 1948، وغالبا ما كان ينشر أشعارا قبل ذلك التاريخ، في دوريات وجرائد شهرية"[6] ، وفي إطار البحث عن مكان انسب للنشاط العلمي والثقافي توجه سنة 1948 إلى باتنة واتصل فيها بالشاعر محمد العيد آل خليفة.

[1] محمد الأخضر السائحي ديوان الأطفال ص04
[2] عبد الملك مرتاض–معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ص226
[3] مجلة واحة الثقافةص20
[4] محمد الأخضر السائحي ديوان الأطفال ص04
[5] مجلة واحة الثقافةص20
[6] عبد الملك مرتاض–معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ص226

"وفي سنة 1952 التحق بالجزائر العاصمة، حيث اشتغل فيها بالنشاط الثقافي والإنتاج الإذاعي"[1]، فاشتغل" بالمدارس –الأصلية- وبمدارس- جمعية العلماء المسامين الجزائريين- وبالإذاعة العربية بالجزائر كمنتج بالقطعة غير موظف(لما كانوا يرونه من الخيانة فيمن يقبل الوظيفة لدى السلطات الاستعمارية) وبـ- المسجد الكبير- بوصفه – حزابا- أي من قراء حفظ القرآن الكريم، كما اعتقل مرارا إبان ثورة التحرير، وكان اسمه على القائمة السوداء ل- منظمة الجيش السري –.O.A.S .

أنتج – وشارك في –برامج عديدة للإذاعة – قبل وبعد الاستقلال- ثم التلفزيون طبقت شهرتها الآفاق وغلب عليها الطابع التربوي التثقيفي، مع توظيف النكتة المعاصرة حينا والتاريخية أحيانا- لمعالجة المظاهر السلبية في المجتمع-"[2].

ففي عهد الاستقلال " عرف ببرنامجه الخفيف- ألوان- الذي كان يذاع يوميا، من الإذاعة بين منتصف النهار والساعة الواحدة لمدة طويلة..."[3]

" كما قسم وقته بعد الاستقلال بين التدريس والإبداع الأدبي وإنتاج البرامج، ولا تخلو إحدى الثلاثة من أثر للآخرين، على أن شعره اقتصر – إلا ناذرا – على الوطنيات والإسلاميات التي أبدع فيها وأجاد وبلغ كل مراد"[4].

شارك محمد الأخضر السائحي في إتحاد الأدباء العرب في جميع العواصم العربية- سوريا ولبنان والأردن والعراق ودول الخليج واليمن وليبيا و تونس والمغرب وكل البلاد العربية- ونشر الشعر في كل المجلات العربية وقد تحدث عبد الملك مرتاض عن سفره مع الشيخ محمد الأخضرالسائحي لحضور مؤتمر إتحاد الأدباء العرب في – عدن- و- صنعاء قائلا:

" ولقد أتيح لي أن أسافر مع الشيخ السائحي إلى اليمن لحضور مؤتمر إتحاد الأدباء العرب في عدن وصنعاء وهو شاعر رقيق، وشعره مع ذلك جزل إن شاء أن يكون جزلا، ورقيق إن شاء أن يكون غنائيا، والشيخ السائحي الكبير، لمن كان لا يعرفه شخصيا هو أحد

[1] موسوعة الشعر الجزائري– ج1–إنجاز نخبة من الأساتذة ط1 دار الهدى عين مليلة الجزائر 2002 ص498

[2] مجلة واحة الثقافة– غلاف المدجلة

[3] عبد الملك مرتاض–معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ص226

[4] مجلة واحة الثقافةص20

أصحاب البديهة الحاضرة، وهو يستطيع أن يكتب القصيدة في دقائق إن أستثير، فقد استفزه مجموعة من الشباب الشعراء الجزائريين، فما هو إلا أن سمع منهم بعض الأبيات التي تستفزه، وإذا هو يطالعنا بعد دقائق، بأرجوزة تقع في زهاء عشرين بيتا يرد عليهم فيها بأقذع ما كتبوا هم، وألذع ! ..."[1].

كما تحدث عنه أيضا أثناء التقائه به عشاء رسمي بالجزائر قال:" وقد استفزه في ليلة ما، بفندق الجزائر في عشاء رسمي زمن الحزب الواحد، الشاعر عبد الله حمادي ببيت مقذع فأجابه الشيخ السائحي ببيت من جنسه بل أقذع وأنكأ"[2] ويقول أيضا:

"وقد هجا موظفي الإذاعة الوطنية في أرجوزة أطلق عليها ألفية الإذاعة، وقد أسمعني منها وطائفة من المثقفين في وهران سنة 1975 أبياتا جميلة طريفة...غير أن كل من يسمع هجاءه فيه لا يغضب منه لسنه وظرفه وطيب قلبه".

وظل محمد الأخضر السائحي يشتغل بالإذاعة وفي سلك التعليم كأستاذ ثانوي إلى غاية 1987، حيث أحيل إلى التقاعد[3].

أهم الجوائز التي تحصل عليها:

لقد أحسن السائحي تمثيل الجزائر فمثلها أحسن تمثيل في مضامير التباري وحلبات التنافس وبوأها الصدارة في ميادين الأدب من ذلك أنه فاز بالميدالية الذهبية ل-مهرجان الشعر العربي الحادي عشر- .الذي أقيم بتونس في مارس سنة 1973، حيث أحجم المشاركون عن إلقاء قصائدهم بعد أن ألقى قصيدته وقرروا بإجماعهم فوزه بلا منازع.

من ذلك أيضا أن اختير من المحكمين بمسابقات أدبية عربية رسمية كثيرة، كما اعتنى بأدبه الدارسون في الأقطار العربية وكليات الإستشراق في بلاد الغرب، ومن ذلك أيضا فوزه بالجائزة التي رصدها-اتحاد المغرب العربي- لاختيار نشيد رسمي له في جويلية 1990

[1] محمد الأخضر السائحي ديوان الأطفال ص04
[2] عبد الملك مرتاض–معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ص227
[3] نفسه ص227

كما اختيرت بعض من قصائده لتمثيل الشعر العربي في عمل تولت- المنظمة العالمية للثقافة والعلوم- (اليونيسكو) ترجمته إلى جميع لغات العالم[1].

انتقل إلى رضوان الله عند آذان العشاء، مساء الاثنين 04 جمادى الثانية 1426 هـ الموافق لـ: 11 جويلية 2005م، فرحم الله فقيد الجزائر وفقيد الشعر، وفقيد الكلمة الحرة[2].

إصداراتـه:

ترك محمد الأخضر السائحي الكثير من النصوص الشعرية والنثرية التي أثرت الساحة الأدبية هي:

1-"همسات وصرخات" ديوان شعر، طبعتان: الأولى دار المطبوعات الوطنية سنة 1966 والثانية عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981 الجزائر.

2-"لحن الوفاء" أقصوصة شعرية –الجزائر 20 أوت 1975.

3-"ألوان بلا تلوين" مجموعة من النوادر والنكت، عدة طبعات: الأولى عن الشركة الوطنية للنشر سنة 1976. والرابعة عن المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر-1984.

4-"جملر ورماد" ديوان شعر، عن الدار العربية للكتاب-تونس1981.

5-"ديوان الأطفال" مجموعة أناشيد، عدة طبعات: الأولى دار الكتب الجزائر 1983 والأخير عن المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع مع تغيير العنوان فأصبح "أناشيد وأغاني الأطفال" الجزائر 2000.

6-"أناشيد النصر" ديوان شعري، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر 1983.

7-"إسلاميات" ديوان شعري، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر 1984.

8-"بقايا وأوشال" ديوان شعري، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر 1987.

[1] نفسه ص227

[2] محمد الأخضر السائحي ديوان الأطفال ص04

9-"الراعي وحكاية الثورة" مسرحيتان شعريتان، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر 1988.

10-"تشطير-بردة- الإمام البصري" طبع على نفقة الشؤون الدينية تكريما للشاعر واحتفالا بالمولد النبوي الشريف يوم 12 ربيع الأول 1421 هـ يوافق 2000/06/15 [1].

II. موضوعات شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي:

عالم الأطفال هو عالم البراءة والصفاء، عالم نقي جميل، لا تدنسه شوائب لذا كانت السنوات الأولى من الطفولة هي أهم فترات الحياة لما لها من أثر خطير في توجيه حياة الإنسان بعد ذلك. إذ خلال هذه السنوات تتكون شخصية الإنسان وتتشكل طباعه وتكتسب عاداته وميوله واتجاهاته، فهو ليس كما يبدوا لنا في الظاهر ذلك العالم البسيط بل هو في الحقيقة معقد جدا، ولهذا يؤكد جميع التربويون على أهمية مرحلة الطفولة، وأهمية الخبرات المقدمة في هذه المرحلة، حيث يؤكدون على أن الطفل كلما تعرض في السنوات الأولى لخبرات جديدة كثيرة ومثيرة ساعد ذلك على تقدم نموه العقلي والحركي والاجتماعي، هذا إلى جانب نموه الوجداني الذي تغذيه تلك الأغاني والأناشيد التي يستمع إليها من البالغين أو يشترك في غنائها بالإضافة إلى اللعب التي يلهون بها.

ويعد الشعر أحد الوسائل التربوية التي لجأت إليها المجتمعات لتنمية الطفل، وتربيته وتعليمه وتثقيفه، لذلك ينبغي على الشاعر أن يكون حريصا في اختيار موضوعات شعره التي يقدمها للأطفال، خاصة وأن الطفل يميل إلى هذا الفن الأدبي بالفطرة ويتفاعل معه ويتجاوب مع ما يحتويه من قيم أخلاقية وتربوية واجتماعية وعادات وتقاليد، إضافة إلى أن شعر الأطفال يعتمد على خفة الوزن وإمكانية الإنشاد والتغني، وهذا ما يروق للطفل بطبعه فيميل إلى النغمة والموسيقى.

---

[1] مجلة واحة الثقافة-غلاف المجلة

ولهذا يعمل الشاعر دائما على أن يجعل شعره سبيلا للوصول إلى هذف تربوي تعليمي، كذلك تنمية القدرات الفكرية والعقلية للطفل متخذا وجدانه لبلوغ عالمه وتحقيق أهدافه المرجوة.

ومحمد الأخضر السائحي من الشعراء الجزائريين الذين أبدعوا في الكتابة للأطفال، فخصص لهم ديوانين، ديوان"أناشيد وأغاني الأطفال" وديوان "أناشيد النصر".

الموضوعات:

لم يبتعد محمد الأخضر السائحي في ديوانيه "أناشيد وأغاني الأطفال"و"أناشيد النصر" عن الموضوعات المطروحة في شعر الأطفال، والمتعارف عليها من قبل الجميع منذ القدم.

وقد ضم ديوان "أناشيد وأغاني الأطفال" خمسا وخمسين قصيدة أما ديوان "لأناشيد النصر" فقد احتوى على تسع عشرة قصيدة يدور محورها على عدة موضوعات، ويمكن إلى الموضوعات الآتية:

1-الدين.

2-الوطن: وقد استأثر هذا الموضوع بأكبر قدر من قصائد ديوان "أناشيد النصر".

3-العلم والمدرسة.

4-الأسرة.

5-المجتمع.

6-الطبيعة.

7-التسلية والترفيه.

1-الدين:

لا يخلوا أبدا الخطاب الشعري الموجه للأطفال من القيم والمثل الأعلى التي يدعوا إليها ديننا الحنيف، وبما أن الشعر من أهم الوسائل التي اعتمدها الشاعر لتزويد الطفل بالقيم والأخلاق الإسلامية الحميدة، حيث الشاعر يلجأ إلى "تبسيط المفاهيم الدينية وتقديمهم في قالب شعري بسيط تتيح للطفل أن يتعرف على دينه ويفهم أركانه وفرائضه، وأن يطلع على شخصيته وتاريخه"[1].

وكانت المناسبات الدينية من الموضوعات التي تطرق إليها محمد الأخضر السائحي مثل المولد النبوي الشريف والعيد ومجيء شهر رمضان وغيرها.

وقد نظم محمد الأخضر السائحي قصيدة "نشيد المولد" بمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، وقد جاءت في ديوان ""أناشيد وأغاني الأطفال" فقد اعتبر شاعرنا هذه المناسبة فرصة لتعديد مناقب الرسول-صلى الله عليه وسلم- وهو الأسوة الحسنة الذي يجب أن نقتدي به، وهذا ما ينبغي على الشاعر أن يغرسه في نفس الطفل، فيقول[2]:

هيا جميعا ننشد قد حل عيد المولد

عيد البشير المصطفىعيد النبي محمد

هادي الأنام المهتدي هيا جميعا ننشد

يا فرحة الكون به أنقده من كربه

حين استهل مشرقا كبدره وشهبه

بنوره المجدد هيا جميعا ننشد

قد قاد للخير الورى بدينه وحررا

[1] نفسه–غلاف المجلة

[2] نفسه ص21

صلى عليه ربه ما سار ركب أو سرى

صلى على محمد هيا جميعا ننشد

قد حل في الجزائر فجاء بالبشائر

يا مرحبا بعيده يا مرحبا بالزائر

ومن المناسبات أيضا التي نظم محمد الأخضر السائحي فيها قصيدة مجيء رمضان والتغني به ففي قصيدة "رمضان" يقول[1]:

مرحبا يا رمضان مرحبا طول السنين

كلما جئت استبان فيك أمر المسلمين

أنت رمز الاتحاد في لياليك المنيرة

من بلاد لبلاد حرر الدنيا الكبيرة

أنت عنوان الوئام كل ثغر يوم تأتي

جئت تدعوا للسلام أنت شهر البركات

نزل القرآن نورا ساطعا بالابتسام

ملأ الكون سرورا والرضا طول الدوام

ويأتي العيد فيستقبله الأطفال بفرحة وسرور فيقول الشاعر واصفا فرحة الأطفال من خلال أنشودة "العيد" يقول[2]:

يا فرحتي بالعيد ويومه السعيد

يجيء بالأفراح في الليل والصباح

[1] العيد جلولي–النص الأدبي للأطفال في الجزائر ص153

[2] محمد الأخضر السائحي ديوان الأطفال ص54

أرى به أصحابي في أجمل الثياب

أبدوا به سعيدا إذ ألبس الجديدا

ويشتري لي لأبي ما شئته من لعب

فالعيد للأطفال يجيء بالآمال

ومن متطلبات العيد عند الأطفال استقباله باللباس الجديد لهذا نظم السائحي قصيدة "البدلة" وفيها يقول[1]:

أبي اشترى لي بدله فيا لها من حله

قميصها جميل ليس له مثيل

أكمامه طويلة ياقته جميله

وسترة خفيفه أزرارها لطيفة

ومعطف رشيق منظره أنيق

وجورب لون الحذا وقال لي هذا لذا

فاتلله يرعى لي أبي فكم أجاب مطلبي

ولم ينسى الشاعر موضوع الصلاة، العبارة التي ترافق المسلم طول حياته، فيجب أن يربى عليها الطفل الصغير حتى ترسخ في سلوكه الذي يقوم به، ويدعواه إلى أدائها " اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ"[2] لذلك وجب على الطفل أن يحافظ عليها منذ الصغر فيقول الشاعر[3]:

[1]نفسه ص42

[2]سورة العنكبوت الآية45

[3]نفسه ص47

حافظ على الصلاة في سائر الأوقات

فهي على الدوام قاعدة السلام

فرض على العباد في سائر البلاد

تاركها كالمجرم يعد غير مسلم

تدعوا إلى الفلاح تهدي إلى النجاح

والدين بالأفعال وليس بالأقوال

فاتها في الحبين تقم بأمر الدين

2-**الوطن**:

لقد شغل الوطن الشعراء الجزائريين فأخذ أكبر قدر من كتاباتهم واستحوذ على النسبة الأكبر من أشعارهم، كل يحاول تعميق فكرة الانتماء إليه عند الطفل خاصة، وغرس حب الوطن في نفوسهم.

ومحمد الأخضر السائحي مثل هؤلاء الشعراء، تغنى بالوطن، وهو الموضوع المهيمن على ديوان "أناشيد النصر"، يهدف بذلك إلى غرس روح حب الوطن وتعميق الشعور بالانتماء إليه والدفاع عنه والعمل على تطويره.

فتغنى السائحي بالعلم الوطني على اعتبار أنه رمز من رموزه فيقول[1]:

علمي يا رمز مجدي وانتصاري يا علم

ابق كالنجم رفيعا خافقا فوق القمم

شامخا بيــن الأمـم

يا علم

[1] ديوان الأطفال ص07

قد رفعناك فرفرف عاليا طول المدى

إننا نحن الحماة إننا نحن الفدى

حين تدعونـا غـدا

يا علم

أنت مغنى للحياة أنت مغنى للوجود

بك نسمو للمعالي بك نحظى بالخلود

فابق دوما في صعـود

يا علم

وفي قصيدة أخرى يتغنى محمد الأخضر السائحي بحبه للجزائر ويفخر بها ويحاول أن ينقل كل هذا إلى البراعم الصغيرة إذ يقول[1]:

لا تسلني. ألف لحن في فؤادي عن بلادي

عن جمال عن معال عن نضال وجهاد

هي شعري إذ أغني هي قصدي إذ أنادي

يا بلادي يا بلادي

يا موطني الحبيب يا جنة الأوطان

من روضك الخصيب من حسنك الفتان

خطرت في القشيب من أجمل الألوان

وجئت بالعجيب من هذه الألحان

[1] محمد الأخضر السائحي ديوان أناشيد النصر–المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983ص22

يا بلادي يا بلادي

بدمي أفدي ثراها من صروف الحادثات

أنا لا أعني سواها حين أدعوا يا حياتي

يا بلادي يا بلادي

وفي قصيدة أخرى يقول[1]:

وطني يا أجمل اسم في الوجود

يا عريق المجد في كل العهود

أرضك الحرة ألوان الورود

واسمك الغالي نشيد الزمن

وطني يا وطني يا وطني

إنه يحاول أن يرسخ حب الوطن والانتماء إليه دون سواه في أذهان الأطفال.

وقد كان الحديث عن الثورة حاضرا في شعر محمد الأخضر السائحي، فتحدث عن تاريخ الثورة بدءا من الفاتح من نوفمبر هذا الشهر الذي انطلقت فيه الثورة المباركة فكان الحد الفاصل بين زمن الاستعمار وزمن الحرية و الاستقلال فيقول[2]:

نفمبر أنشودة الثائرين

وملحمة الخلد والخالدين

وأروع لحن وعاه الوجود

وردده سائر العالمين

[1] المصدر نفسهص05

[2] نفسه ص36

وغنى نفمبر نفمبر

نفمبر أعطى العلا للبلاد

وأعطى المنى، والرضا للعباد

خطرنا به في الذرى الشامخات

ودسنا السفوح به والوهاد

وهلل فيه الزمان وكبر

وغنى نفمبر نفمبر

سل الأرض كيف كساها جمالا

وكيف البناء عليها استطال

وكيف النفوس به قد سمت

وكيف الطموح به قد تعالى

وكيف رآه الزمان فكبر

وغنى نفمبر نفمبر

ويقول أيضا[1]:

من خيوط الشمس صغنا لك يل أرض النشيد

وعزفنا النصــر لحنا لك في العيد السعيد

وهتفنا الله أكبر

يا نفمبر

[1] أناشيد النصر –ص07

وتحدينا المنايـــا بقلوب من حديد

وفرشنا بالضحايـا كل شبر في الصعيد

حين صحنا الله أكبر

يا نفمبر

فيجب أن نحافظ على تاريخنا المجيد عن طريق تلقينه للنشىء بما أن الطفل يتلقى كل شيء ويسجله في ذاكرته ولا ينساه.

كما تحدث الشاعر عن أولئك الأبطال الذين دفعوا حياتهم ثمنا للحرية فتحدث عن الشهيد الذي لولاه لما تحصلنا على الاستقلال يقول[1]:

يا شهيدا في بلادي بالدم الغالي سقاها

أنت أقصيت العوادي والدياجي عن حماها

لم يكن لولاك عيد

لم نصغ أي نشيد

ياشهيدا

كلما افترت ثغور كلما اهتزت جباه

كلما رف سرور في قلوب أو شفاه

كلما دو نشيد

كلما أقبل عيد

هو من صنع الشهيد

[1] نفسه ص18

مت في أرضك وجدا قلت إني أفتديها

وسأمضي أتحدى كل من يطمع فيها

فأنا حين أبيـــد

سوف أحيا من جديـد

وأســمى بالشهيـد

فالسائحي يهدف بذلك إلى دعوة الأطفال للافتخار بالشهيد والاعتزاز به وجعله قدوة يسيرون على خطاها.

إن الجزائر التي ضحى من أجلها مليون ونصف مليون شهيد، تحصلت على الحرية والاستقلال المبين الذي لا غبار عليه، فلم ينسى السائحي هذا وتغنى بالحرية والاستقلال والنصر، قائلا[1]:

رددوها الله أكبر في دوي كالرعود

إننا شعب تحرر اسمه ملء الوجود

شعب يوليو ونوفمبر

قد صنعنا من دمانا ذلك المجد العتيد

فجرى فوق حمانا دم مليون شهيد

ولدينا اليم أكثـر

نحن صغنا العيد منا من أسانا من دمانا

وروى التاريخ عنا أننا كنا وكانــا

والتقينا اليوم أكبـر

[1]المصدر نفسه ص10

قسـا بالخالدين بالكرام الشهـدا

سوف نبقى ثائرين يا بلادي أبــدا

شعب يوليو ونوفمبر

إنها الجزائر، جزائرنا التي إذا ذكرت حضر كل جميل وبديع، غبعد أن تفنن الشيخ السائحي في الحديث عن حبه الكبير للجزائر والتغني بالثورة والثوار، تحدث عن طبيعتها الفتانة وجمالها الأخاذ الذي ليس له مثيل محاولا بذلك تثبيت صورتها الجمالية في مخيلة الطفل قائلا[1]:

حدثوها عن بلادي عن شطوط ساحرات

عن سهول ووهاد وسفوح ضاحكـات

عن جمال في بلادي

وشجاها وهي ترنوا سحر أرضي وبهاها

أن يكن في الكون حسن فهنا فيها تناهــى

في ربوعي، في بلادي

صبحها المشرق سحر وجمالا وفتــونا

ليلها الساحر عطر وغناء ولحــون

فتنة الدنيا بــلادي

وصحاراها خيال عبقري وقصيـد

واحة وهي رمال ورياض وهي بيد

أي شعر في بــلادي

[1] نفسه ص39

ويقول أيضا[1]:

أرضنا أرض الغنى أنبتت أغلى الزهر

فاجعلوها جنة واغرسوا فيها الشجر

كل ما فيها لنا من جمال وفخار

أنت فيها وأنا وحدنا نجني الثمار

ومجمل القول: فإن السائحي في هذه الأناشيد (الوطنية) قد طرح أفكار تتناسب مع عقل الطفل الصغير ونفسيته ومستوى ذكائه، إنها أفكار لا تقتصر على التسلية والترفيه فقط بل تعمل على زرع روح حب الوطن في نفس الأطفال، والافتخار بكل شبر فيها، وبتلك الأوصاف الجميلة التي تحويها أناشيده التي نظمها والتي تغنى من خلالها بجمال الجزائر وببطولاتها وتراثها الثري الزاخر.

3-العلم والمدرسة:

بين المدرسة والطفل علاقة وثيقة، ففيها يقضي فترة مهمة وطويلة من حياته، فهناك يكبر وينموا، ويكتسب المعارف والعلوم، ولأن جل الشعراء عرفوا أهمية العلم في مسار تطور كل أمة وارتقائها، أعطوا اهتماما كبيرا لتلك الأناشيد التي تقدم للطفل وهو في المدرسة "بين المدرسة وشعر الطفولة صلة وثيقة"[2].

وقد اهتم محمد الأخضر السائحي بهذه الموضوعات ففي ديوانه للأطفال، موضوعات مدرسية كثيرة هي: "المدرسة" "اللعب في الساحة"، "محفظتي"، "القلم"، "الكتاب"، "الجائزة"، "وداع المدرسة".

ففي أنشودة "المدرسة" يتغنى محمد الأخضر السائحي بها فيقول على لسان طفل[3]:

[1] العيد جلولي–النص الأدبي للأطفال في الجزائر ص171

[2] ديوان الأطفال ص31

[3] نفسه ص32

مدرستي الحبيبة   من منزلي قريبة

أبوابها مرتفعة   أقسامها متسعة

أحببتها من قلبي   لأن فيها صحبي

فارقتها زمانا   ثم رجعت الآن

وعندها ألاقي   -يا فرحتي- رفاقي

واجد المعلما   ينظر لي مبتسما

أغدوا بها طبيبا   أو كاتبا أديبا

أو رجلا عظيما   مثقفا حكيما

فإن كانت المدرسة قريبة، جميلة بأبوابها وأقسامها ومعلميها ففي ساحتها نجري ونلعب يقول[1]:

هيا بنا للساحة   قد جاء وقت الراحة

إجر وإني ألحقك   سوف تراني أسبقك

فقف هنا إزائي   وأنت من ورائـــي

وكلكم لديا   نلعب هنا سويــا

أسرع وأسرع أنت   لكي نفوت الوقت

هيا بلا إبطـاء   نجر إلى الفنـــاء

فاللعب بعد الدرس   تذكي نشاط النفس

---

[1] نفسه ص33

كما نظم محمد الأخضر السائحي أناشيد مدرسية تحبب للطفل العلم وتدعوه للمحافظة على أدواته فيقول على لسان الطفل[1]:

محفظتي أنـيقة　　　خفيفة رشـــيقة

محملها لطيـف　　　وجلدها نظـــيف

أحفظ فيها كتبي　　　في البيت أو في المكتب

وهي على الدوام　　　في اليد أو أمامـــي

حفظتها كنفسي　　　لأن فيها درســـي

وفي قصيدة "القلم" يقول[2]:

يا خادمي يا قلمي　　　أنت أعز الخـدم

تفعل ما أريـد　　　منك ولا تزيـد

فإن دعوتك تعي　　　وإن أمرتك تسرع

فأنت، أنت صاحبي　　　ودائما بجانبــي

معلق في صدري　　　أو داخل القمطـر

وفي قصيدة "الكتاب" يقول[3]:

لبيك يا كتابي　　　يا أفضل الأصحاب

منظرك الجميل　　　ليس له مثيل

يزداد بالرسوم　　　في سائر العلوم

---

[1] نفسه ص34

[2] نفسه ص35

[3] نفسه ص36

رأيت فيك العجبا ونلت منك الأدبا

لذا أنا أرعاك دوما ولا أنساك

فمحمد السائحي يسعى من وراء هذه القصائد إلى توعية الطفل وإشعاره بالمسؤولية تجاه هذه الأدوات، بالمحافظة عليها ومعرفة قيمتها ألا وهي تحصيل العلم.

فإذا أحب الطفل المدرسة والمعلم، واجتهد في درسه، وحافظ على أدواته المدرسية كان النجاح حليفه، وبالتالي استحق من وراء كل هذا الجائزة، ومحمد الأخضر السائحي لم يفوت لحظات الفرحة والسعادة التي يعيشها الأطفال بعد الحصول على الفوز والجائزة، فكتب للأطفال قصيدة "الجائزة" وفيها وصف فرحة طفلة تخاطب أمها بعد أن نالت الجائزة فيقول الشاعر على لسانها[1]:

أماه كنت الفائزه اماه نلت الجائزه

وقال لي معلمي تقدمي تقدمي

فاليوم يا أماه في العمر لا أنساه

قد فزت بالكتاب عن سائر الأتراب

لأنني نجيبه ذاكرتي عجيبه

أحب كل العلم فقبليني أمي

وفي قصيدة "وداع المدرسة" يصور لنا محمد الأخضر السائحي فرحة الطفل بقدوم العطلة، وتوديع المدرسة، فهذه الفرحة التي يحس بها، طغى عليها شيء من الألم والحزن والشوق والحنين إلى هذا المكان الجميل وهو المدرسة فيقول:

مدرستي حان الرحيل وآن أن نفترقا

هيا نردد يا خليل إلى اللقاء إلى اللقاء

[1] نفسه ص37

يا معهدا أحببته على المدى يا معهدي

وموردا وردته دمت لنا من مورد

إن غبت يا مدرستي فالشوق باق لا يغيب

ولن تطول غيبتي فموعد العود قريب

ولست أنسى أبدا عهدا مضى محببا

وسوف أبقى سرمدا لمعهدي منتسبا

صحيح أن العلم هو أساس الرقي والازدهار والتطور الذي تسعى إليه الأمم، فلا يتساوى العالم والجاهل أبدا "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ "[1].

والعلم دائما يحتاج إلى دعامة تكمله، وهي التربية والأخلاق الحسنة التي يجب على الطفل أن يتحلى بها ويشب عليها ليكون فردا صالحا يساهم في بناء الوطن والارتقاء به، فنظم محمد الأخضر السائحي قصيدة يلقن الطفل مجموعة من الأخلاق الحميدة التي يجب أن يلتزم بها، فيقول[2]:

قال للطفل المهذب والد جد مجرب!

أولا، إياك تكذب خاب كل الكذابين

وإذا كنت ذكيا لا تكن طفلا شقيا

يملأ البيت دويا كل وقت، كل حين

يفتح الدولاب سرا ثم يأبى أن يقرا

وإذا نادوه فرا لا يجيب السائلين

[1] سورة الزمر الآية 09

[2] ديوان الأطفال ص15

يرفض الصبح القياما وإذا نادته ماما

ودعته أن يناما ظل بين الساهرين

وإذا حان الإياب جاء يرمي بالكتاب

ثم يجري للصحاب مثل بعض الفاشلين

ويقول في موضع آخر[1]:

إن أبي أوصاني بالحزم والإتقان

وقال لي حذار من صحبة الأشرار

ولا تخالف ذلك ولا تضيع مالك

4-الأسرة:

الأسرة هي الخلية الأولى التي يترعرع فيها الطفل داخلها، لهذا كانت لها تأثير كبير على شخصيته، انطلاقا من الأسرة يبدأ أول احتكاك له بالعالم الخارجي، فأكثر ما يرتبط به الطفل هو الأسرة وأفرادها التي تربطه بهم علاقة حب وحنان واحترام، لذلك اهتم شعراء الأطفال بهذا الموضوع، وهو الحال بالنسبة لمحمد الأخضر السائحي الذي اتخذ من عيد الأم مناسبة للإشادة بالدور المهم الذي تقوم به من تربية الأبناء والسهر على راحتهم، فصور تلك العواطف الجياشة التي تغمرهم بها وذلك الحنان الذي تعطيهم إياه دون مقابل فيتحدث على لسان الطفل قائلا[2]:

عيد أمي خير عيد خير يوم في حياتي

أنا لولاها لجفت في شفاهي بسماتي

أنت يا أمي شفائي من سقامي ونجاتي

[1] نفسه ص40
[2] ديوان الأطفال ص50

كم تألمت لأجلي في الليالي الحالكات

وتلقيت دموعي وتلقيت شكاتي

ومسحت الهم من قلبي فغابت حسراتي

أنت أنس، أنت نور ساطع في الظلمات

أنت دنيا من جمال وحنان وهبات

أنت نبع الخير في الأرض وأصل المكرمات

لك حبي وولائي ودعائي في صلاتي

واهنئي بالعيد أمي مع كل الأمهات

نلاحظ أن محمد الأخضر السائحي قد خص الأم دون غيرها من أفراد الأسرة، فأعطاها اهتماما كبيرا، فالأم هي سر وجودنا في هذه الحياة، تعيش من أجل تربيتنا ورعايتنا، لذلك وجب أن يعرف الطفل هذا ويقدر التعب والعذاب الذي تعيشه الأم من أجله، يقول الله سبحانه وتعالى[1]: " وَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"

لكن الأب لم ينل من الاهتمام والتأليف، الذي حضيت به الأم عند محمد الأخضر السائحي فأخص الأب بتلك النصوص التربوية مثل " نصيحة الأب لابنه" و"وصية أبي".

5. المجتمع:

بما أن الطفل يعيش في المجتمع و فيه ينمو و يتربي، فيجب أن يأخذ صورة عن هذا المجتمع، و قد أعطى الشعراء أهمية كبيرة للعمل، و السائحي مثل هؤلاء اهتم بالعمل فجعل من عيد العمال مناسبة للحديث عن العمل و اهميته فيقول[2]:

[1] سورة لقمان الآية 14

[2] : ديوان الأطفال ص:52.

حييت في الأيام و الليالي

يا بسمة الرجاء و الأمال

يا صانع الفرحة للعمال

يـــا عيـــد يـــا عيـــد

الكون قائم على أكتافنا

و قام من قبل على أسلافنا

لولاك ما قر على انصافنا

يـــا عيـــد يـــا عيـــد

نحن نراك موعد انتصار

لكل مظلوم من الأحرار

و دافعا للعمل الجبار

يـــا عيـــد يـــا عيـــد

نحن الولى قد صنعوا الشرورا

و مهدوا الجبال و الصخورا

و حطموا في المالك الغرورا

يـــا عيـــد يـــا عيـــد

كما أن محمد الأخضر السائحي حاول من خلال بعض القصائد التي نظمها أن يعلم الطفل احترام العمل و العامل في مختلف المجالات: فتناول العديد من المهن و الوظائف في أناشيد

شعرية تقرب الطفل منها و تعرفه بها و بأهميتها في المجتمع، معتمدا على أسلوب بسيط سهل بعيد عن التعقيد، فكتب عن النجار فقال[1]:

سمعت كالصفير   في الشارع الكبير
و مرة كالضرب   و تارة كالسحب
فرحت نحو مصدره   مستطلعا عن خيره
فصاح صوت الجار   أتيت للنجـــــــار
فانظر إلى الأبواب   تصنع من الأخشاب
تمر بالمحـــــك   مثل يد للدلـــــك
و آلتي المنشـار   و ذلك المسمـــار
فاعمل قليل العمل   و لا تعش بالأمل

و يقول عن البناء[2]:

و هارئ بالخصر   يمشي بغير حذر
كأنه معلــــق   أو طائر محلـق
تراه في النهار   في قمة الجـدار
و وجهه مغبرا   و ثغره مفتــــرا
يشيد القصـورا   أو يرفع الجسورا
لكنه على المدى   يبقى بها مخلـدا
و هكذا العظيـم   أعماله تقيـــــم

[1] :ديوان الأطفال ص:26.
[2] : نفسه: ص:27

و عن الفاكهاني يقول[1]:

رأيت فــاكهاني قام على دكـــان
قد صفف السلالا مملوءة غــلالا
من عنب مسكي مزعفر شهـــي
و الخوخ و الكمثر مع صنوف أخرى
و كلـــها طريـــة نظيفـــة نقيـــة
صنفها أنواعا للناس كي تباعا
و قال في تفاخر: هذي من الجزائر
فأرضها فيها العجب كأنها من الذهب

و في الأخير يمكننا ان نقول بأن كل هذه القصائد حملت دعوة إلى حب العمل و إحترام كل المهن و الحرف و الإقبال عليها.

6. الطبيعة:

إن من أكثر المحبين للطبيعة هم الأطفال، فبين الطفل و الطبيعة صلة وثيقة وعميقة، فالطفل يميل إلى الطبيعة بالفطرة يعيشون مناظرها الجميلة و خضرتها الرائعة و ألوان أزهارها الفاتنة إنها الفضاء الواسع الذي يجدون فيه الحرية و في ممارسة ألعابهم و في حركاتهم المرحة فهي عالمهم الساحر الجميل.

و لقد اهتم محمد الأخضر السائحي بالطبيعة فنظم فيها قصائد كثيرة و متنوعة قدمها للأطفال في لوحات جميلة تنمي الاحساس بالجمال و تدوقه في الطفل.

[1] :نفسه: ص:28.

و إذا كـانت الطبيعة جميلة ففي الواحة يتجسد هذا الجمال فهناك النسيم العليل، و الظل الظليل، فقد خض صحراءنا الواسعة بأنشودة تغنى فيها بالواحة و جمالها الباهر فيقول[1]:

كالجنة الفيحاء في وسط الصحراء

نسيمها عليل و ظلها ظليل

و النخل يبدو من بعيد يسبي بطلعه النضيد

عرجونه الجميل عن جذعه يميل

من تحته السواقي بمائها الرقراق

يا واحة البراري يا جنة في النار

ما أنت إلا راحة إن دعوك واحة

و في قصيدة أخرى يدعوا الطفل إلى استقبال الصباح و التغني به، كما يدعوهم إلى التأمل في إشراقه الجميل و سحره الفتان الذي يضيفه على الكون فيقول[2]:

تعال معي لنحمي الصباح

فقد لاح فتوق الربى و البطاح

و عمّم هاماتها بالثنا

و مسّ الورود، و مسّ الأقاح

سلاما سلاما شروق الصباح

و موعد و ثبتنا للفلاح

[1] : نفسه: ص:21

[2] : نفسه: ص:49.

إذا ما نهضنا سنلقى المنى

و نلقى الشرور و نلقى النجاح

بك الكون ألقى رداء الخمول

و فتح عينية بعد الذهول

فهذي السواقي و هذي الحقول

تغني سلاما شروق الصباح

أفضت على كل قلب سناه

و فتّحته لجمال الحياه

فكل الصدور و كل الشفاه

تغني سلاما شروق الصباح

و الطبيعة بجمالها الفتان تجدب الطفل إليها، فيحاورها و يتحدث معها، بجوارات جميلة و مشوقة، كأنشودة "الطفل و النبع"[1]

الطفل:

يا أيها المنساب فوق صخور الغاب ، بين الشعاب

حتى متى تسير ، بلا مصير ،أتعرف الإياب ؟

النبع:

أنا أبو الحياة ، أغالب الممات ، في الكائنات

أجري على السهول ، أروي الحقول ، أسقي النبات

الطفل:

حتى متى تنساب ؟ لتغمر الأعشاب ، بلا حساب ؟

[1] نفسه: ص:10.

طول المدى تطوف ، بلا وقوف ، تسري من الهضاب

النبع:

من ينفع ، الأنام ، لم يرضى أن ينام ، على الدوام

و الناجح الكبير ، دوما يسير إلى الأمام

صوت: أنتما معنى جميل صيغ في لفظ الحياة

فاحمليها ليس كالوردة في كف الفتاة

هي أحلى هي أجمل

لم يحصر محمد الأخضر السائحي موضوع قصائده في الطبيعة الجامدة بل تعداها إلى عالم الحيوانات باعتباره الجزء المتحرك من الطبيعة، حيث راح يصف جمالها الفتان كما هو الحال في أنشودة "الغزال" فيقول[1]:

أقبلت تعدو خفيفة حلوة الشكل لطيفة

كخيال أو كطيف ليتها كانت أليفة

قد حباها الله حسنا يخشع القلب حياله

أي حيد أي عين أي لون يا غزاله؟

إنها ذات قرون ذات شكل غنمي

و جمال ليس منه لسواها أي شيء

في فضاء البيد عاشت حرة طول الحياة

حسبها العشب غذاء حسبها تلك الفلاة

[1] : نفسه: ص:09.

و يتقمص الشاعر شخصية الطفل الصغير الذي يتمنى أن يطير كما تطير العصافير فيقول[1]:

آه لو كنت أطير مثل عصفور صغير
كنت في كل صباح باسطا ذاك لجناح
حائما فوق الغصون منشدا أحلى اللحون
هائما حول الشجر طائرا بين الزهر
آه لو كنت هزازا منشدا طول النهار
قلت للروض أنا فيك أدركت المنى

و خلاصة القول إن محمد الأخضر السائحي ألم بجميع موضوعات الطبيعة، فلم يترك مشهدًا من مشاهدها إلا و تحدث عنها في لوحة فنية رائعة، تزرع الفرحة في نفس الطفل.

و في قصيدة "الطفل و الصدى" يقف الطفل بين الجبال فيسمع صداه، فيتساءل عن من ذا الذي يعيد نداه فينادي[2]:

من ذا الذي يعيد نداي من جديد
نفس النداء نفس النداء
يعيد في الختام ما قلت من كلام
و لا يزيد و لا يحيد
الصدى:
اسمع أنا صداك خطاي من خطاك
أنا الخيال أنا الظلال
و دائما وراك
الطفل:
صوتي له ظلال تميل حيث مال

[1] :نفسه: ص:09.
[2] :نفسه:ص23.

لا يستطيع   بأن يضيع

في الكهف ، في التلال

الصدى:

إن صحت بالقبيح   بمثله اصيح

أو بالكمال   قلت المثال

فاحذر من القبيح

و عندما لجأ الشاعر إلى هذا النوع من الحوارات ليس بهدف التسلية فحسب، بل لبث بعض القيم التربوية و الأخلاقية في الطفل، و دعوته للتشبث بها.

كما أن الشجرة تجسد جمال الطبيعة، فهي رمز الحياة و بخضرتها تزيد الطبيعة جمالا و رونقا، لهذا دعا محمد الأخضر السائحي الطفل للمحافظة عليها و حمايتها سواء أكانت مثمرة أو غير مثمرة، ففي أنشودة "أنا أحب الشجرة" فيقول على لسان الطفل الصغير[1]:

أنا أحب الشجرة   عاطلة أو مثمره

أجلس تحت فراءها   ألعب فوق جذعها

كذلك الأطيار   تعجبها الأشجار

منظرها جميل   و ظلها ظليل

تلطف الهواء   و تمنح الشقاء

حذار أن تؤدي الشجر   و احفظه من كل ضرر

فالولد المؤدب   في لعبة مهذب

[1] : نفسه ص:23.

و قد يلحق الضرر بالشجرة و يكون الطفل هو السبب في ذلك، فرسم الشاعر الصورة المؤلمة التي آلت إليها، و يصنع مقارنة بين ما كانت عليه و بين ما صارت عليه فيقول[1]:

في ربوة نائية بعيدة

رأيتها شامخة سعيدة

أغصانها وارقة الظلال

و زهرها يفتن بالجمال

و بعد مدة مضت طويله

رأيتها عارية دليلة

لا ظل، لا أوراق، لا أغصان

لا زهر، لا جمال، لا ألوانا

و لا فراش حولها يطير

يجد به لزهرها العبير

ذات و مال فرعها الطويل

و كان طول النهر لا جميل

كان يحبها الذي يراها

فصار لا يعجبه مرآها

[1] : نفسه: ص:24.

إياك أن تؤدي ما عشت الشجر

فقال: لا بد لذا من سبب

إياك أن تؤدي ما عشت الشجر

فالولد العاقل لا يرضي الضرر

و في الأخير ختم الشاعر بنصيحة يوجهها للطفل و هي عدم إلاق الضرر بالشجرة و الاهتمام بها.

و يدخل محمد الأخضر السائحي مع الأطفال إلى الحديقة الساحرة فيتغنى بها[1]:

يا فتى، يا فتاة　　　يا بنون، يا بنات

أقبلوا، أسرعوا　　　هللوا للحياة

يا فتى يا فتاة

أنظروا للزهور　　　عبقت بالعطور

و اسمعوا، فالطيور　　　هتفت في سرور

أقبلوا، اسمعوا　　　هللوا للحياه

يا فتى يا فتاة

و نشد الشاعر مودعا الحديقة الساحرة فيقول[2]:

حديقتي آن الأوان　　　و حان أن نفترقا

---

[1] : ديوان الأطفال ص:38

[2] : ديوان الأطفال: ص39.

هيا اهتفوا طول الزمان إلى اللقا إلى اللقا

حديقتي يا موردا قد كان حلم الناشئين

ياروضة يا معهدا بسبي البنات و البنين

إلى اللقاء إلى اللقاء

سنلتقي أيا رفاق قد طاب فيها الملتقى

غرددوا قبل الفراق إلى اللقا، إلى اللقاء

و محمد الأخضر السائحي لم ينس الفصول و تغنى بها، مبرزا خصائص كل فصل، فيرسم للأطفال جمال الطبيعة التي يكسوها الثلج و الصغار يجرون في أحضانها فيقول في أنشودة الشتاء[1]:

جاء البرد هيا نعدو

اجر، إجر مثل النهر

فوق الثلج كالإسفنج

بين الشجر تحت المطر

هيا هيـــــا نجر جريا

نحو البيت كالعفريت

[1] : نفسه: ص41.

و بعد الشتاء يجيئ الربيع فصل السحر و الجمال، ففيها تكتسب الأرض حلة جميلة، مختلفة الألوان، فيخرج الأطفال فرحين لاستقباله فيقول الشاعر على ألسنتهم[1]:

هيا بنا جميعا نستقبل الربيعا

قد حل في الحقول و السفح و السهول

ففتح الزهورا و يسر السرورا

أنواره ملء الرجى يا مرحبا يا مرحبا

الجو فيه اعتدالا و اللعب فيه قد حلا

فرددوا مع الطيور أهلا به فصل الزهور

و في هذا الفصل تتفتح الزهور، فأجرى السائحي حوارا ممتعا بين وردة و فتاة تدعى كل واحدة منها أنها الأجمل، و لكن صوت من الطبيعة يقول لهما: "أنتما معنى جميل": فتبدأ الوردة الحوار فتقول للفتاة[2]:

أنظري هذا جمالي و انشقي هذي عطوري

أنا أعطي كل قلب ما تمنى من سرور

أنا أحلى، أنا أجمل

الفتاة: أنظري شعري و ثغري و جبيني، و شفاهي

في سكوني، و حراكي و ذهولي، و انتباهي

[1] : نفسه: ص43.
[2] : نفسه: ص44.

أنا أغلى، أنا أفضل

الوردة: أنا بشرا و هناء و رسول للمودة

أنا معنى كل حسن ليس يبدو... أنا وردة

أنا أحلى، أنا أجمل

الفتاة: أنا روح و كيان و فؤاد و وجود

و جمال الروح أسمى من جمال في الوجود

أنا أغلى، أنا أفضل

7. التسلية و الترفيه:

أحلى ما في حياة الأطفال هو اللعب، فهم يحتاجون إليه كما يحتاجون إلى الغذاء، فمن طباع الطفل حبه للعب و الحركة الدائمة و المرح، فمن خلاله يستطيع الطفل التعبير عن أحلامه و رغباته كما يساعده على تنشيط عضلاته و استخدام حواسه و عقله و خياله و التخلص من القلق و الانفعال.

و قد اهتم محمد الأخضر السائحي بهذا الموضوع و نظم فيه قصائد عديدة، ففي قصيدة اللعب يدعو الأطفال إلى اللعب بأسلوب جميل و بسيط و مرح فيقول[1]:

هيا نلعب قبل المغرب

أمسك كفي اجر خلفي

أبعد عني أقرب مني

[1] ديوان الأطفال- ص:14.

نشط جسمك أذك فهمك
لا تبق بعيدا فاللعب مفيد

كما كتب الشاعر عن الدراجة التي تستأثر بحب البراعم الصغار فيتحدث على لسان الطفل[1]:

دراجتي لطيفة سريعة خفيفة
تنساب مثل الحوت تعمل في سكوت
أدفعها برجلي في الوعر أو في السهل
كرسيها صغير لكنه وثير
إذا مشت تقر و إن رست تخر
فالسعي فيه البركة و الخير عند الحركة

و تغنى السائحي بالسيارة فقال[2]:

سيارتي الصغيرة كأنها كبيرة
أركبها في الدار في آخر النهار
أمشي بها في مهل أدفعها برجلي
تسير في الحديقة خفيفة رشيقة
لا تصدم العباد لا تريد الزاد
وهكذا الظريف سلوكه لطيف

و في قصيدة "الدمية" يقدم لنا السائحي كيف يلجأ الطفل الصغير إلى تكرار واقعة أثناء اللعب، فيقول على لسان طفلة صغيرة تداعب دميتها[3]:

ابقي هنا قريبة يا دميتي الحبيبة
جالسة بقربي واقفة بجنبي

---

[1]: ديوان الأطفال: ص:17.
[2]: نفسه: ص:18.
[3]: نفسه: ص:16.

بثوبك الأنيق و قدك الرشيق
فأنت كالمرآة عاكسة صفاتي
ناجيتها كاختي و تارة كبنتي
ألبستها القشيبا و الفاتن العجيبا
وسدتها ذراعي كالطفل في الرضاع
يا دميتي المهذبة يا لعبتي المحببة
هدية من أمي عن طاعتي و فهم

لقد وعى السائحي بأهمية اللعب و الترويح و التسلية في حياة الطفل، و دوره في بناء شخصية بناءا سليما ليكون فردا سويا يساعد على تطوير المجتمع، لذلك طرح هذا الموضوع الذي لا يخلو من القيم التربوية التي يهدف إليها شعر الأطفال دائما.

و بعد هذه الجولة في رحاب الموضوعات المطروقة في ديواني محمد الأخضر السائحي "أناشيد النصر" و "أناشيد و أغاني الأطفال" نجد انها لم تبتعد عن الموضوعات المألوفة في الخطاب الشعري الموجه للأطفال فكانت كلها تهدف إلى قيم سامية يريد الشاعر بلوغها كالقيم الدينية و الأخلاقية التربوية وتعزيز الشعور بالإنتماء إلى الوطن ووجوب العمل من أجل رُقية و إزدهاره، معتمدا في ذلك على الأسلوب السهل البسيط الذي يتوافق مع القدرات اللغوية و الإدراكية للطفل ومع نسبة ذكائه وفهمه.

الفصل الثاني

البناء الفني في ديوان

محمد الأخضر السائحي

إن الاهتمام بطفل اليوم هو إعداد لرجل الغد، لذا كان للمضمون أهمية كبيرة في الشعر الموجه للأطفال ، فالكتابة للطفل ليس بالأمر السهل كما يبدو لنا في الظاهر ، بل هي أشد تعقيدا ، لهذا وجب على الشاعر الذي يتولى مهمة الكتابة للطفل ، أن يتقمص شخصية ذلك الطفل ببراءته وسذاجته وخياله ، مع اختيار الأفكار البسيطة السهلة ذات الأثر العميق في نفس الصغير و الاعتماد على الألفاظ والعبارات السهلة المألوفة والبعيدة عن التعقيد.

إن نظام الشعر يحتاج إلى أسس جمالية لابد من توافرها حتى يكتسب النص شاعريته ،وفي نفس الوقت يحافظ على ضرورة تحقيق فهم المتلقي ، فالهدف من نسج شعر الأطفال ليس جماليا فقط أو تحقيق المتعة و التسلية و الترفيه فحسب ، فهو لا يستغني أبدا عن هدف الإفادة.

وتكمن الصعوبة عند التعامل مع القارئ الصغير في قدرته على فهم اللغة ، والقدرة على التذوق الجمالي للنصوص ، و لأجل نجاح النص الشعري لابد للشاعر أن يراعي خصائص الطفل الإدراكية ، فطبيعة القارئ تتم عليه الحذر في اختيار جمالياته الفنية بما يحقق هدف النص.

فالطفل في المرحلة المبكرة لا يمتلك نفس القدرة المعجمية التي يتمتع بها طفل في مرحلة متأخرة

ومن ثم كيف كان تعامل الشاعر محمد الأخضر ألسائحي في خطاباته الشعرية الموجهة للأطفال من حيث المعجم الشعري وجماليات الوسيط و التركيب اللغوي و الصورة الشعرية و الموسيقى الشعرية أيضا.

1. المعجم الشعري:

و هو اللغة المستعملة من قبل الشاعر و مدى تناسبها للقاموس اللغوي للطفل ن ومدى إثرائها لرصيده اللغوي على اعتبار أن اللغة هي المدار الذي يسبح فيه أي شاعر من خلال نظم الشعر فاللغة كائن ساكن يوقظه الشاعر أو يحركه متى و كيفما شاء.

ولا يعني ذلك بأنها سهلة بل بالعكس من ذلك فما زالت تراوده وما زال يراودها حتى يخضع احدهما للأخر فإن تمكن منها انفجرت ينابيع الإبداع.

و الجمال بكيفيات مختلفة ، فتجدها سلسة و سهلة ، و السائحي من الجانب اللغوي متمكن من ناصيتها معجما ونحوا وصرفا.

وقد تنوع معجم محمد الأخضر السائحي تبعا لتنوع موضوعات شعره، فالذي يضطلع على قصائد السائحي يرى أم معجمه متميز بالبساطة و الوضوح لا يكاد يتجاوز لغة الأطفال ، كما انه مألوف سهل على الطفل مناسب لقدرته الإدراكية و الذكائية ، فهو لا يحتاج من الطفل أن يسال أو يلجا إلى القواميس و هذه ميزة جعلت من شعره متميز عن شعر باقي الشعراء.

و لقد تبين لنا من خلال قراءة ديوان "أناشيد النصر" أن كلّ القصائد تدور حول موضوع واحد ألا وهو " الوطن" فمعضمها أناشيد تتغنى بالجزائر و الافتخار و الاعتزاز بالحرية.

كــل شبـــر كـــل ذرة مــن تــرابي كل قطرة

في بحاري ، في سمائي فــي فضائي ، هي حرة[1]

و بالتالي فإن الموضوع الرئيسي هو الوطن ، حيث أن كلمة وطن كررت 7 مرة خلال الأناشيد بالإضافة إلى كلمة بلادي التي كررت 27 مرة بالإضافة إلى كلمات أخرى تدّل على نفس المعنى ، فهي ألفاظ دالة مباشرة على الموضوع الأساسي وهو الوطن ، في حين تغيب الكلمة الأصل وهي " الجـزائـر" إذ لم ترد إلا مرتين وكأنه يريد من وراء ذلك أن يخص بذلك الجزائر لا غير ، فجاءت الألفاظ خادمة للمعنى و الهدف.

أما بالنسبة لموضوع الثورة فإنه حاز على حيز لابأس به ، فقد كررت كلمة الثورة 22 مرة بالإضافة إلى الألفاظ الدالة عليها من شهيد ، الدم ، النضال ، الكفاح، الحرية ،

[1] : محمد الأخضر السائحي : ديوان أناشيد النصر ، ص :20.

الجهاد ، القلم ، الله أكبر ، كما نسجل حضور شهر نوفمبر ، يوليو ، كرمز من رموز الثورة التحريرية ، و كلّ هذه الألفاظ لها دلالة واحدة وهي الثورة التحريرية وما توحيه من معاني حب الوطن وقيمة التضحية من أجله و الفخر و الاعتزاز به فكان الشاعر يهدف من وراء كلّ هذا هو تعريف الأطفال بتاريخهم المجيد و الافتخار به.

ونلاحظ أن الشاعر مزج في مرحلة ما بعد الاستقلال، بين فترة الماضي و الحاضر، بين الثورة التحريرية وثورة البناء و الأناشيد و العمل المستمر على الدوام من أجل الجزائر ، قدّمها للقارئ الصغير على شكل لوحة فنية جميلة تؤثر في مشاعره و قلبه الصغير.

أما في معجم العلم ، فكان شبه منعدم في ديوان أناشيد النصر، فهو حاضر في قصيدة واحدة "بنينا للعلوم"، غير أن ديوان السائحي "أناشيد وأغاني الأطفال " إ لم يخلو من هذا الموضوع ، حيث وردت ألفاظ كثيرة ذاله على ذلك مثل : مدرسة ، معلم، كتاب، محفظة، القلم، والدرس، وهي ألفاظ مألوفة مستوحاة من قاموس الطفل ، وهي تدعوه إلى التغني بالمدرسة و الحزن عن فراقها ، كذلك التغني بكلّ وسائلها وكلّها مفردات تعزز من مكانة العلم في نفوس الأطفال وإبراز دوره في تنوير العقول.

كما أن السائحي لم يستعمل لغة الآمر، المنفرة التي ينفر منها البراعم الصغار.

أما المعجم الأسري فنجد أن محمد الأخضر السائحي لم يتطرق إليه في ديوان "أناشيد النصر" حيث كان اهتمامه منصبًّا على موضوع الوطن لكنّه تطرق إليه في ديوان "أغاني الأطفال" معتمدا في ذلك على كلمة الأب و الأم وهما أقرب كلمتين لقلب الطفل فجاءت غنية بالقيم والأخلاق ، وبالتالي فإن المعجم الأسري ضئيلا جدا.

أما بالنسبة للمعجم الطبيعي الذي هو عبارة عن الألفاظ المستمدة من الطبيعة الجزائرية وهو موضوع شديد الصلة بالموضوع الرئيسي وهو الوطن ، فقد اعتمد على العديد من الكلمات الدالة على الطبيعة فكل من الديوانين حازا على العديد من القصائد التي تعبر عن جمال الطبيعة التي تزخر بها الجزائر ، معتمد في ذلك على الألفاظ

و المستوحاة الطبيعة الجامدة ، جنة ، نخيل، زيتون، قمح، الظلال، الرمال ، سهول، أمواج ، جبال، أشجار، ثمار، ورد، عطر، ربى ....الخ

وقد هدف الشاعر من وراء هذه الألفاظ التغني بطبيعة الوطن وإبراز جمالها الفتان، ومنها ما يصل في طياته معاني الخير و الأمل وإما تهدف إلى قيم أخلاقية تربوية كحديثه عن أهمية النباتات وضرورة الحفاظ على الأشجار التي تمثل عنصرا أساسي لتحقيق التوازن البيئي :

فـــاجعلوها جنة

واغرسوا فيها الشّجر[1]

أما فيما يخص الطبيعة المتحركة فقد اعتمد بالأخص على عنصر مهم وهي الحيوانات التي يألفها الطفل ويحبها كالغزالة و العصفور ن الديك و الثعلب

وقد تميز محمد الأخضر السائحي عن باقي الشعراء من حيث مزجه بين الطبيعة الجامدة و الطبيعة المتحركة.

وفي الأخير يمكننا القول بان معجم الشاعر الطبيعي جاء ثري و غني بتلك الألفاظ الدالة عليه والمرتبط بموضوع واحد وهو الوطن.

أما المعجم التربوي في ديوان " أغاني الأطفال" كلها تهدف إلى تأصيل بعض القيم الأخلاقية و تأصيلها في روح الطفل، كالصلاة، صوم، رمضان وحب الوالدين واحترام الآخرين، التوفير، النظافة، أداء الواجبات مثل الخدمة الوطنية ، وكلها ألفاظ مأخوذة من محيط الأطفال معروفة لديهم ، تهدف إلى تربية النشىء على قيم أخلاقية رفيعة.

نظافة الأبدان

فرض على الإنسان

[1] : أناشيد النصر، ص: 39.

لأنـــها تـقيه

من كـلّ ما يؤديه[1]

كذلك كان معجم الموضوعات الترفيهية و الترويجية التي تسلي الطفل وتروح عن نفسه غني فقد أحتوى على مجموعة من الألفاظ الدالة على ذلك ، كما نجد حضورا لتلك الأفعال التي تدعو الطفل إلى اللعب والحركة و النشاط مثل : أجري ، نلعب ، أمسك ، نشط ، اقرب، أبعد ...الخ .

كما وردت أسماء بعض اللعب التي يلعب بها الأطفال و يحبها مثل: الدمية، السيارة، الدراجة.

وخلاصة القول أن المعجم الشعري لمحمد الأخضر السائحي في كلّ من ديوانه "أناشيد و أغاني الأطفال " جاء ثريًّا بتلك الألفاظ السهلة ولغة فصيحة سليمة من الأخطاء و الألفاظ العامية، والتي تحمل في طياتها معاني الخير و الجمال « فالخطاب الشعري يوحي ولا يفصح[2]».

2. التركيب اللغوي :

يتميز شعر الأطفال بالبنية اللغوية البسيطة و السهلة، و ذلك بحكم أن الصغار يميلون إلى الجمل القصيرة ذات التركيب البسيط التي يدور ذات التركيب البسيط ، السهل ، البعيد عن التعقيد ، الذي يسمح لهم بالفهم و استيعاب الفكرة التي يدور حولها النص الشعري ، والذي يساعد بدوره في زيادة القدرة المعرفية لدى الطفل و إثراء معجمه اللغوي ، وكلّ هذا يحتم على الشاعر أن يتجنب الجمل الطويلة و المعقدة التراكيب.

وللوزن دور مهم في التراكيب فادا طالت تفعيلات البحر طالت التراكيب وزاد تعقيدها ، ولهذا السبب نجد معظم شعراء الأطفال ينظمون شعرهم في أغلب الأحيان على البحور المجزوءة طلبا للوزن الخفيف والتراكيب السهلة و الأبنية البسيطة.

[1] : محمد الأخضر السائحي: ديوان الأطفال ، ص : 6.
[2] : عائدة بومنجل : - شعر الأطفال في الجزائر – دراسة ، ص : 103.

وقد وعى محمد الأخضر السائحي هذه الخاصية ونسج على منوالها حبل إنتاجه الشعري الموجه للأطفال، إذ أن معظم القصائد قد جاءت منظومة على البحور المجزوءة.

وتراكيب السائحي من خلال أناشيد ديواني "أناشيد النصر" و"أناشيد وأغاني الأطفال" امتازت بالبساطة والسهولة ذات تركيب منطقي الإسناد بعيد عن التعقيد واضح الفكرة معتمدا على جمل مفيدة أسمية كانت أم فعلية ، لا تشتت دهن الطفل وترهقه بمحاولة فهم تلك التراكيب المعقدة، فيقول : [1]

دراجـــتي لـطيفة　　　ســــريعــة خــفــيفــة

تنساب مثل الحوت　　　تعمـل فـــــي سكـوت

أدفــعها برجــــلي　　　في الوعر أو في السّهل

أما بالنسبة لأسلوب الخطاب فإن محمد الأخضر السائحي مزج بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي ، وهذا المزج يساعد على لفت انتباه الأطفال ، لأن إتباع الأسلوب الخبري دون سواه يولّد الملل لدى الطفل وانصرافه عن الأنشودة.

وهذا يتضح في نشيد "الحديقة الساحرة" فيأتي محمد الأخضر السائحي في أولها بأسلوب النداء للفت الانتباه، ثم يأتي بمجموعة من أفعال الأمر ذات غرض طولي في أسلوب جميل سلس فيقول:[2]

يا فتى ، يا فتى　　　يا بنون ، للحياة

أقبلوا ، أسرعوا　　　هــللوا للحيـــاة

يا فتى يا فتاة

انظروا للزهور　　　عبقت بالعطور

واسمعوا ، فالطيور　　　صفقت في سرور

[1] : ديوان الأطفال ، ص : 17.
[2] : نفسه : ص : 38.

اقبلوا، اسمعوا هلّلوا للحياة

يا فتى يا فتاة

وقد استعمل السائحي الأساليب الخبرية، عندما يصف فيها جمال الجزائر، ويكثر هذا الأسلوب في ديوان"أناشيد النصر" خاصة.

أما بالنسبة للأساليب الإنشائية، فقد استخدمها الشاعر في كثير من المواضيع كالأمر و النداء، خاصة في ديوان "أناشيد و أغاني الأطفال" ، وقد ابتعد الشاعر عن صيغ الأمر الذي يكون غرضه الطلب على سبيل الإلزام، وهذا الأسلوب منفر للصغار.

أما الجمل الفعلية فجاء أغلبها في زمن الحاضر المفتوح على المستقبل لأنها تخاطب الجيل الجديد الذي سيبني المستقبل.

وفي الأخير يمكننا القول أن لغة السائحي من حيث التركيب جاءت جمل بسيطة تستوفي مركباتها الإسنادية النحوية البسيطة، معتمدا على جمل شعرية قصيرة يكاد ستغل فيها كل ما جمعناها ، وهذا ما يناسب القارئ الصغير.

3. الصورة الشعرية:

تكتسب الصورة إضافة إلى الإيقاع أهمية كبيرة في العمل الشعري وإذا فقدت فقد الشعر جماله و تأثيره، فهي «من أهم العناصر التي يكتسب بها العمل بها العمل الشعري صفته الفنية »[1] ، و الحديث عن الصورة الشعرية قديم في النقد العربي ، حيث عدّ الجاحظ الشعر : «صناعة و ضرب من التصوير»[2]، فالتصوير الشعري من مميزات اللغة الشعرية فهي أداة للتأثير في القارئ إيحاءا ورموزا، وهي المعادلة الصعبة التي ينص عليها سليمان العيسى وهي: « اللفظ الذي يترك لخيال الطفل

[1] : محمد الأخضر السائحي ، ديوان الأطفال ، ص: 35.
[2] : الجاحظ : الحيوان : ح2 ، ط1 ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الإحياء التراث العربي، بيروت ، 1938 – ص: 121-132.

حرية الانطلاق ويبقيه مرشحا للواقع في الصورة الرشيقة- الصورة الشعرية – الموحي – الحركة – الرمز الواضح المرتبط بالواقع في الوقت نفسه »[1] .

فشعر الأطفال و إن اختلف عم شعر لكبار في مضمونه من حيث ضرورة احتوائه على هدف وفائدة أخلاقية تربوية وتعليمية ، فشعر الأطفال لا يصلح أن يكون للمتعة الترفيهية أو أن يكون شعرا يخرج من خلال الشاعر ما يجول في خاطره من أفكار ومشاعر وأحاسيس دون أن تخضع للمراقبة الأخلاقية ، خاصة وأن هذا الشعر موجه إلى فئة تكتسب قدرتها المعرفية واللغوية و التعليمية من خلاله ، لكنه لا يختلف معه في أنه لا بد أن يحتوي على جماليات فنية تخول لنا أن نقول هذا النص الأدبي هو نص شعري، فأساس الشعر هو الصورة فلا يوجد عمل شعري دون خيال صورة .

للصورة قدرة كبيرة على تطوير خيال الطفل وزيادة في اكتسابه لأساليب التعبير الجميلة وتنمي دوقه الأدبي ، فأساس الصورة هو الخيال وقد تكون حسية أو ذهنية.

وخيال الطفل يبقى مرتبطا دائما بالواقع المحسوس ، فهو «يستمد مفرداته من الواقع»[2] ، فيها الأشياء الواقعية التي تدرك بالحواس وخاصة البصر، مع العقل والخيال لتمنح لنا صورة فنية جميلة تلفت انتباه الطفل وتسهل له الصعب وتبسط له العقد وتقرب له البعيد وتكسبه قدرة على فهم المجرد بأن تجعله يلمسها أو يراها أمامه.

ولقد أبدع السائحي في تصميم صورة شعرية ، فيخيل اليك أنك حاضر أو مشاهد لتلك اللقطات التي ينقلها بأمانة ، خاصة عندما يكون الإنسان طرفا أساسيا ضمن الكلية العامة للصورة ، فهو جعلها وسيلة لنقل أفكاره التي ينبغي ، لهذا الجيل أن ينمو ويتربى عليها.

وجاء محمد الأخضر السائحي بقصائد، كلها لوحات فنية تبعث الأمل والفرح والحلم في نفس البراعم الصغار، فأصبحت هذه الأناشيد مبعث للفرح والسرور.

فعندما صوّر العلم جعله من يمسك به كأنه مسك النجوم ومن أراد أن يسمو للمعالي فإنه يتمكن من ذلك من خلال العلم ، وبالتالي جعل للعلم فائدة تكمن في العلا والرقي : كم أن العلم يبعد عن الشقاء والعناء فهو يزيل الضباب ويبدد الظلام الذي هو الجهل ،كما انه

[1] : سليمان العيسى : شعر الأطفال الغنائي – مجلة الموقف الأدبي – دمشق ، العدد 132 ، نيسان ، 1982 ، ص : 97.
[2] : فوزي عيسى : أدب الأطفال (شعر مسرح الطفل ، القصة) ، ص : 355.

جعل العلم سبيل للحياة وطريق للسعادة فبالعلم نرفع الرأس بعد أن كانت منحنية أثناء الاستعمار وأيام الجهل ففي العلم عزة نفس وفخر فهو ينير العقول.

و يأتي ويرسم صورة الكتاب الذي جعله صاحبا بل اعز الأصحاب ، ثم يتجاوز ذلك ويقوم بوصفه من جمال منظوره وهو يضيف إلى ذلك بأن جماله ليس له مثيل خاصة بتلك الرسوم التي زادته رونقا وثراء لاشتمالها على كل العلوم في جميع المجالات ، فهو بذلك يجسد هذا الدور الذي يلعبه الكتاب في تنمية العقل والفكر بل يتعداها إلى الأدب ويختم الشاعر هذه الأنشودة بقوله: [1]

لـذا أنا أرعاكـا دومـا ولا أنساكـا.

فبفضل تلك الفوائد يبقى يذكره على الدوام ولا مجال لنسيانه.

لقد أضفى الشاعر على الكتاب معاني كثيرة جعلته ينبض بالحياة و جعلته رمزا للعطاء، إنه انطلق من الحسّي (الكتاب) ليوضح معان كثيرة مجردة مرتبطة بهذا الشيء المحسوس والتي تستخلص في فوائد الكتاب وقيمته.

أما في أنشودة نوفمبر فإن الشاعر يستحضر المادي فيدغدغ بها مشاعر الأطفال، وبذلك أصبحت الثورة التحريرية مصدر مهم لنسخ صوره محاولا أن يلامس وجدان الطفل بصورة جميلة تنمي فيه شعور حب الوطن والانتماء إليه والعمل في سبيل النهوض به وتطويره.

لقد أخرج محمد الأخضر السائحي شهر نوفمبر من طابعه المجرد وصاغه في شكل محسوس نابض بالحياة ، وشاهد على الأحداث التي قام بها الثوار ويعمل على تقد الوطن ، ويسمو بالنفوس ويزرع الأمل فيها فيقول: [2]

نوفمبر أنشودة الثائرين

و ملحمة الخلد والخالدين

نوفمبر أعطى العلا للبلاد

و أعطى المنى ، والرضا للعباد

سل الأرض كيف كساها جمالا

و كيف البناء عليها استطالا

[1] : محمد الأخضر السائحي : - ديوان الأطفال ، ص :35.

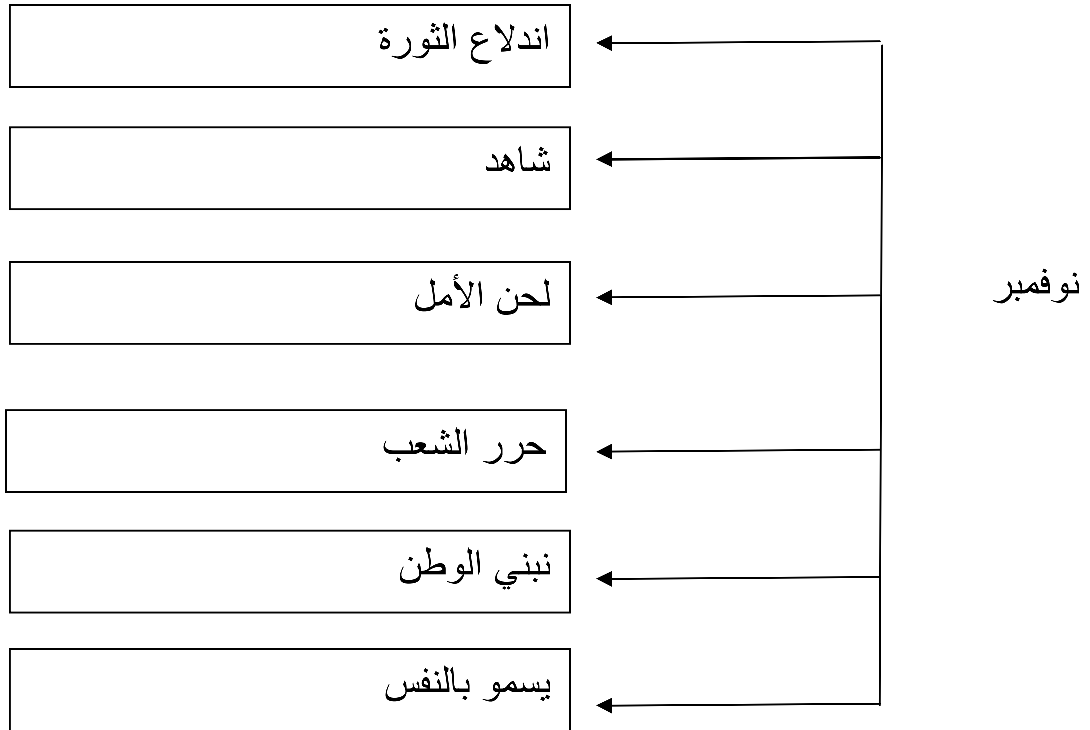
[2] :نفسه : ص 59.

و كيف النفوس به قد سمت

و كيف الطموح به قد تعالى.

و بالتالي فإن الصورة تصوغ المجرد في شكل محسوس بغية تقريب المعنى وبلوغ الهدف ،وهذا

ما قام به الشاعر في هذه الأنشودة.



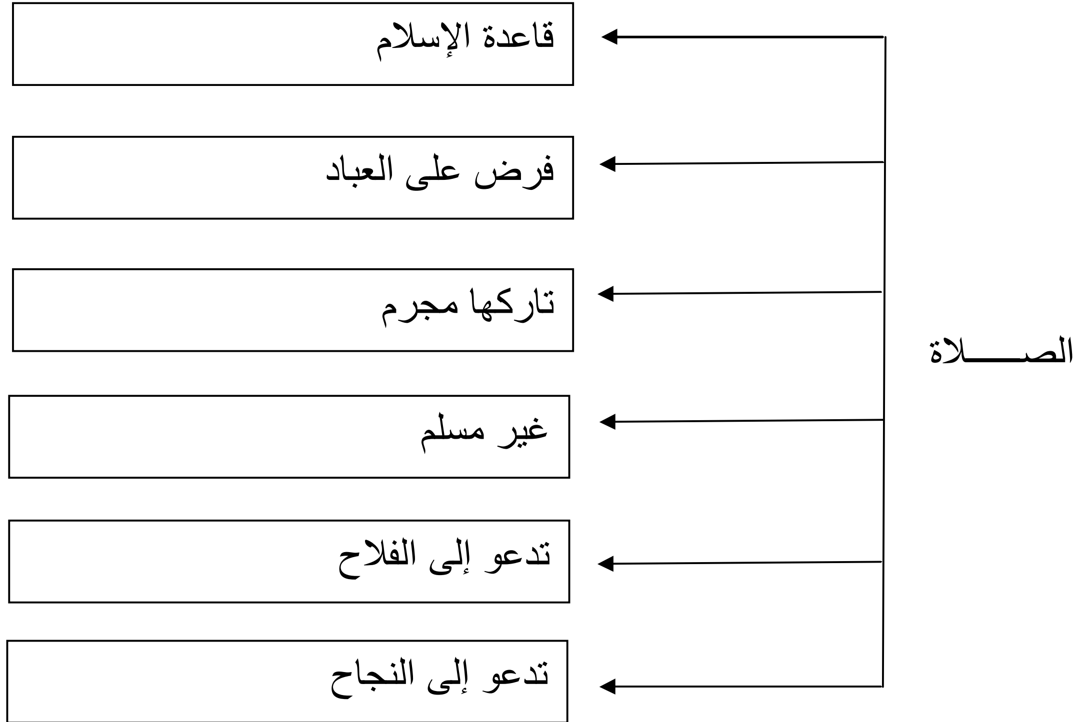
كما أنّ السائحي قد استحضر الأفلاك والكواكب التي تغمر الأرض بنورها الساطع، في أنشودة عيد نوفمبر حيث يقول[1]:

وطلعنا وسطعنا كالنجوم وبدو فهو يرى بأن هذا الشهر (نوفمبر) قد رفع الشعب الجزائري إلى مقام النجم والبدر الساطع بنوره، على هذا الشعب وما يعانيه من مظاهر الظلم والاستبداد.

أمّا أنشودة (الصلاة) فإن الشاعر يصور لنا الصلاة ويدعو الطفل الصغير إلى الالتزام بأوقاتها، فقد جعل منها القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، فهو فرض وجب على العباد، وأنّ من تركها يعد كافر خارج عن الإسلام فهو إذن غير مسلم.

[1] نفسه – ص-51.

كما أن الصلاة تدعو إلى الفلاح والفوز وترشدنا إلى النجاح والسمو والعلا وهي تهدي العباد، كل هذه المميزات تمتاز بها الصلاة وكلّ الفوائد تقدمها الصلاة.



و يختم الشاعر بأن الدين بالأفعال وليس بالأقوال .

إن هذه الصورة سهلة يسهل على الطفل فك رموزها واستيعابها، وهي صورة جميلة تنقل الواقع بدقة و تفتح أبواب الأمل بثقة.

والطبيعة مصدر خصب لخيال الشاعر وإيحاء جميل، فهي رمز للنقاء والصفاء و الأمل والفرح والسكون والدفء والسعادة أيضا، فهي تلتقي مع الطفل في كل هذه الرموز لذلك يحبها، فهي المنبع الخصب الموحي فيقول الشاعر[1]:

حدثوها عن بلادي   عن شطوط ساحرات

عن سهول و وصاد   وسفوح ضاحكات

عن جمال في بلادي

[1] أناشيد النصر: ص:10.

صبحها المشرق سحر و جمال وفنون

ليلها الساحر عطر وغناء ولحوم

فتنـة الدنيـا بلادي

وصحاراصا خيال عبقري و قصيد

واحة وهي رمال ورياض وهي نبيد.

اتخذ السائحي عناصر الطبيعة وسيلة ليرسم صورة الجزائر وليحرك مشاعر الطفل بما هو قريب منه، فتغنى بالشطوط الساحرات فأعطاها صفة السحر وما يحمل من معاني الجمال والآمل كما أعطى للسفوح صفة إنسانية فهي تحس وتشعر بالفرح و السعادة، فأختصر كل هذه المعاني في صورة واحدة وهي الضحك.

لقد صوّر جمال بلادنا الفتان في شكل جميل ودقيق مع براعة في الإبداع فنقل هذه الصور بطريقة سهلة بسيطة وسلسة يستطيع الطفل أن يدركها دون عناء، إنها تهز فؤاد ومشاعر البرعم الصغير.

وخلاصة القول إن هذه الصور والرموز وإن تعددت مصادرها ومنابعها فهي تصب في بحر واحد هو عالم الأطفال.

ولقد زخر ديوان محمد الأخضر السائحي بتلك الصوّر التي أبدعها بدقة وبراعة وإتقان وشاعرية زادت النصوص جمالا وسحرا، ولا يخفى مالها من دور جمالي وإنمائي، فهي تنمي خيال الطفل وتكون اتجاهاته ، فقد تمكن السائحي بخياله أ، يلامس مشاعر الطفل وفكره البسيط بشكل ممتاز، فجاءت صوره بسيطة بعيدة عن التعقيد سهلة على القارئ الصغير أن يفك رموزها ويعرف دلالتها ومراميها لتكتمل الرؤية عنده وتتضح أمامه الفكرة، وبهذا تمكن السائحي من النزول إلى مستوى الطفل الإدراكي الذي هو في طور النمو.

4. الموسيقى الشعرية:

يمتاز شعر الأطفال بالنغمة الموسيقية الخفيفة التي تؤثر فيهم وتحرك أسماعهم وتلفت انتباههم، لأن الأطفال إيقاعيون بالفطرة يميلون إلى ترديد الكلمات ذات الجرس الموسيقي حتى وإن كانوا يجهلون معانيها، فهم يهتمون بالكلمات الإيقاعية قبل الاهتمام بالمعنى والصورة التي يهدف إليها النص الشعري.

إن الإنسان يميل إلى الموسيقى عموما، سواء كان كبيرا أم صغيرا «ذالك أن الإيقاع الموسيقي يصاحب كل نشاط إنساني من المهد إلى اللحد»[1]، ولهذا كان «الإيقاع الموسيقي في العمل الشعري الموجه للأطفال يعد أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الشعر»[2].

أساس الشعر موسيقى، هي ميزة الشعر عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ، إد لابد لهذه الموسيقى أن تظهر على السطح مؤذنة في أدان السامع وإلا فالشعر ضرب من النثر ، وهو أمر لا بد منه في شعر الأطفال .

نظم محمد الأخضر السائحي أناشيده الموجهة للأطفال في ديوان "أناشيد النصر" و "أناشيد وأغاني الأطفال" على البحور الخفيفة و يميل على المجزوءات منها و الأوزان القصيرة، ما أنه اعتمد على البحور الصافية أكثر من البحور الممزوجة حتى تكون سهلة الإنشاد ، إذ لم يخرج عن البحور الخليلية المعروفة.

و المتصفح لديوان "أناشيد وأغاني الأطفال" الذي ضمّ خمس وخمسين (55) قصيدة مستخدما فيها أربعة أوزان ، بحر الرجز يحتل الصدارة في ثلاث و ثلاثين قصيدة ثم يليه بحر الرمل بأربعة عشرة قصيدة حيث جاءت معظمها مجزوءة حتى تتناسب مع الشعر الموجه للأطفال، يليها بحر المتقارب في ستّ قصائد ثم بحر المتدارك في قصيدتين.

فمعظم هذه الأناشيد جاءت على بحور الرجز ومجزوئه ، وهو بحر سريع يتميز بالحركة، سهل للغناء و الإنشاد مع سهولة التصرّف في كمّه العروضي ، ومثال ذلك أنشودة "سيارتي" التي نظمها على مجزوءة الرجز فيقول:[3]

[1] : العيد جلولي : مجلة واحة الثقافة ، ص : 62.
[2] : عبد الفتاح أبو معال : أدب الأطفال ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2 ، 1988 م ، ص : 99.
[3] : ديوان الأطفال : - ص : 18.

- سيّارتي الصغير كــــأنّها كــبيرة

0/0/ 0// / 0// 0/ 0//0// / 0// 0/

مستفعلن / متفعل متفعلن / متفعل

- أرْكَبُهَا فِي الدّار في آخر النّـهــار

0///0/ / 0/0/0/ 0/0//0/ / 0// 0/

مُسْتَفعِلُن / مستفعل مستفعلن / متفعل

- أمشي بها في مهل أدْفَعُهَـا بـرجلــي

0/0/ / 0/ / 0/0/0/ 0/ 0///0/ / 0// 0/

مستفعلن / مستفعل مُسْتَفْعِلُن / متفعل

- لا تصدم العباد ولا تريد الـزّاد

0/0/ 0// / 0// 0/ 0//0// / 0/0/0/

مستفعلن / متفعل متفعلن / مستفعل

- وهكذا الظّـريف سـلـوكـه لـطيف

0//0// / 0// 0/ 0//0// / 0// 0/

متفعلن / متفعل متفعلن / متفعل.

لم يكتف ِمحمد الأخضر السائحي بالجزء بل إستعان بالخبز وهو«زحاف مفرد حذف الثاني الساكن»[1] والطّـيّ (حذف الساكن) الذي زاد من خفة الإيقاع كما نلاحظ التنوع على مستوى القوافي وحرف الروّي.

إن الشاعر لم يكتف بمجزوء الرجز بل استعان ببعض الزحافات والعلل حتى تكون الأنشودة خفيفة على أسماع الطفل فيحفظها ، ويتعلم منها كما فعل في أنشودة "الأصابع" فيقول[2] :

- في راحتي النظيفة أصابع لطيفة

0/0/ 0// / 0//0/ 0//0// / 0//0//

مستفعلن / متفعل متفعلن / متفعل

- إسم الصغير الخنصر ثم يـليه الـبنصر

0/0/ 0// / 0/0/0/ 0///0/ / 0//0/0/

مستفعلن / مستفعل مفتعلن / مستفعلن

- وأعرف الكتابة بالوسطى والسبابة

0//0// / 0/0// 0//0/0/ / 0/0/0/

متفعلن / متفعل مستفعلن / مستفعل

- و الأكبر الإبهام وهو لـها الــتمام

0/0/ / 0/ / 0/0/0/ 0//0// / 0// 0/

مستفعلن / مستفعل متفعلن / متفعل

[1] : ناصر لوحيشي : مفتاح العروض والقافية – دار الهداية ، قسنطينة ، 2002.
[2] : ديوان الأطفال ، ص : 6.

وهنا لم يكتف الشاعر بالجزء بل استعان ببعض الزحافات والعلل : من خبزٍ و طيٍ ... وقطع لتخفيف الوزن وسهولة إنشادها.

لم يكتف السائحي بمجزوء الرجز ، الذي إلتزم به في معظم أناشيد ديوانه ، أناشيد وأغاني الأطفال، ’ذ أظاف إليه عدة طرق لنظم قصائده من بينها ، أنه يبني كلّ بيت على قافية واحدة صدرا وعجزا ثم يبني البيت التالي على قافية أخرى في الصدر و العجز ومثال ذلك أنشودة "البدلة" فيقول الشاعر[1]:

أبي اشترى لي بدلة

فيا لها من حلة

قميصها جميل

ليس له مثيل

أكمامه طويلة

ياقته جـميله

ومعطف رشيق

منظره أنيق

وجورب لون الحذا

وقال لي هذا لذا

كما أنّه أختار بناء قصائده على أساس مقطي ، أي أنه يقابل بين قافيتي الصدر في البيتين الأول والثاني ويقابل بين قافيتي والعجز في البيتين المدكورين ، وهذا نمودج عن ذلك فيقول[2]:

[1] : ديوان الأطفال :- ص: 47.
[2] : نفسه : - ص : 37.-

مدرستي حان الرحيل وآن أن نــفــترقـــا
هيا نردد يا خلـــــيل إلـــى اللقا إلـــى اللقـا

يـــا معهدا احـــببته على المدى يا معهدي
ومـــوردا وردتـــه د مـت لـنـا من مورد
ان غبت يا مدرستي فالشوق باق لا يغيب
ولن تطول غيبتي فموعد اللقياء قريب

ولست انسى أبدا عـهدا مضـى محببــا

وسوف أبقى سرمدا لـمعهـدي مـنتسبــا

وقد طبق محمد الأخضر السائحي هذا الأسلوب (المقطعي) على بحر الرمل في أنشودة "إبتسم" التي نظمها على مجزوء الرمل فيقول[1]:

ابتسم فالعيد هلا وهو بشر و ابتسام

وهلال النصر هلا في حمانا، يا سلام

فابتسم

أنت في عيدك تحيا قصة النصر المجيد

أي كون، أي دنيا عاشها الشعب سعيد

فابتسم

وقد أعتمد الشاعر أيضا على أسلوب التكرار، وقد هذف من وراء ذلك تحقيق بعد ايقاعي ثم بعد دلاليومثال ذلك أنشودة "السّاعة" فيقول[1]:

---

[1] : نفسه : ص : 48.

تك تك، هذي لغة السّاعه

فاسمع، و افهم معنى الطاعه

تك تك، هذا صوت السّاعه

تك، تك، أبدا من غير ملل

أسرع! و اعمل! فالعيش عمل

تك تك، هذا صوت السّاعه

تك، تك، و اجر طول الدهر

و أقرأ، و احفظ طول العمر

تك، تك، هذا صوت الساعه

أما فيما يخص ديوان "أناشيد النصر" فإننا نلاحظ طغيان بحر الرمل «إن فاعلاتن يتمون منها بحر الرمل إذا ما قورنت بـ (متفاعلن) الكامل أو مستفعلن إلى جزأ و مفاعيلن الهجز مثلا: بدت ذات نغم سريع الحركة و لعل ذلك متأت من أن هذا البحر يبدأ بسبب خفيف ثانيه حرف مد (فا) و هو يختلف في الايقاع عن (س) السبب الخفيف الذي تبدأ به التفعيلة في بحر الرجز و هو ما يتناسب مع الانفعالات المتأججة أكثر مما يتناسب مع التأملات الفلسفية أو المواقف التحليلية التي يتغلب فيها الموضوع على الذات[2]» و بما أن الموضوع الأساسي الذي تدور حولهقصائد ديوان "أناشيد النصر" هو "الوطن" كان بحر الرمل هو البحر الأنسب في الاعتماد عليه خصوصا و أن الطفل قد تعود عليه من خلال النشيد الوطني «قسما» «فكأن الشاعر تعمد استنصاص هذا الإيقاع ليربط أناشيده بالنشيد الوطني على

[1] : ديوان الأطفال : - ص : 12.

[2] : محمد ناصر – الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته و خصائصه الفنية ص: 258-259

أنها أجزاء منه متناثرة، تؤكد عظمته و تؤازرها جسه الموضوعاتي (الوطن) أو كأنما استغل ذلك لترسيخ أناشيده في ذاكرة الأطفال بالفعل الإيقاعي[1]» و هذا نموذج عن ذلك[2]:

من خيوط الشمس صغنا لك يا أرض النشيد

0/0//0/ / 0/0//0/ 00//0/ / 0/00//

فاعلاتن / فاعلاتن فعلاتن / فاعلات

و عزفنا النصر لحنا لك في العيد السعيد

0/0//0/ / 0/0/// 00//0/ / 0/0///

فعلاتن / فاعلاتن فعلاتن / فاعلات

و هـتفنا الله أكـبر

0/0//0/ / 0/0///

فـعلاتن / فــاعلاتن

يـا نوفمبر

0/0//0/

فــاعلاتن

يومك المشهود عادت برؤاه الذكريات

0/0//0/ / 0/0//0/ 00//0/ / 0/0///

فــاعلاتن / فـــاعلاتن فـعلاتن / فـاعلات

[1] : يوسف وغليسي- مجلة واحة الثقافة – ص80.
[2] : أناشيد النصر- ص:07.

حين هذي الأرض مادت تحت أقدام الغزاة

0/0//0/ / 0/0//0/ 00//0/ / 0/0//0/

فــاعلاتن / فـــاعلاتن فــعلاتن / فـــاعلات

فصرخنا الله أكبر

0/0//0/ / 0/0///

فــعلاتن / فـــاعلاتن

يــــا نوفمبر

0/0//0/

فـــاعلاتن

نلاحظ هذه الموسيقى الراقصة الناتجة عن الوزن و الرؤى إلتزم بها الشاعر من بداية القصيدة إلى آخرها، واختيار البحر المناسب المتمثل في بحر الرم الذي يصلح للإنشاد حيث إستخذم الشاعر مجزوء الرمل وإستعان ببعض الزحافات و العلل مثل الخبز والقصر.

نال مجزوء الرمل إهتماما كبيرا من قبل محمد الأخضر السائحي فهو «من البحور الموخدة، الصافية ، البسيطة»[1] إذ نظم جل قصائده على هذا البحر في ديوان "أناشيد النصر" حتى تلك التي يصف فيها جمال الجزائر ، مستغلا بذلك وقعه الخفيف على أسماع الطفل للفت إنباهه والتأثيرفيه فيقول الشاعر[2]:

[1] : ناصر لوحيشي :- مفتاح العروض والقافية : - ص : 91.
[2] : أناشيد النصر : - ص : -05.

لا تسلني، ألـــف لحن في فؤادي عـن بـــلادي

0/0//0/ /0/0//0/ 0/0//0/ / 0/0//0/

فـاعـلاتن / فـاعـلاتن فـاعـلاتن / فـاعـلاتن

عـن جـمال عن معال عـــن نـضـــال وجـهـاد

0/0//0/ /0/0//0/ 0/0/// / 0/0//0/

فـاعـلاتن / فـاعـلاتن فـاعـلاتن / فـَعـِلاتُن

هـي شعـري إذ أغـــنـي هـــي قـصدي إذ أنـادي

0/0//0/ /0/0/// 0/0//0/ / 0/0///

فـَعـِلاتن / فـاعـلاتن فـَعـِلاتن / فـاعـلاتن

يـا بـلادي يـا بـلادي

0/0//0/ / 0/0//0/

فـاعـلاتن / فـاعـلاتن

وما يلاحظ أن محمد الاخضر السائحي الذي إعتمد في ديوان "أناشيد و أغاني الأطفال" على القوافي المطلقة، فإنه مال إلى القوافي المقيدة في ديوان اناشيد النصر ، إلا أنه يعيد و يطلق قوافيه في الأناشيد الثورية.

5. جمـاليات الـوسيط :

إن الوسيط هو« الوسيلة التقنية التي تخرج العمل الأدبي من وجوده، قد يكون الوسيط مكتوبا (كتاب ، مجلة ، صحفية...) أو مسموعا (شريط أو أسطوانة أو حصة إذاعية...) او

مرئيا (برنامج تلفزيوني مسرح ، سينما...)»[1]، يعني ذلك التقنية و الكيفية التي سيقدم بها الشاعر أو الكاتب عمله الأدبي إلى القارئ أو المشاهد، لذا وجب عليه أن يعطي عذا الجانب إهتماما كبير خاصة إذا كان هذا المتلقي هو الطفل ، ونظرا لأهمية الوسيط في مجال أدب الأطفال في جميع المستويات من مكتوبا أو مسموعا أو مرئيا.

كلما كان الوسيط جيدا وراقيا كان وقع تأثيره في نفوس الصغار كبيرا فيشدهم إليه وبذلك ينجدبون نحوه ويهتمون به.

إن الوسيط الذي امامنا هو عبارة عن كتاب، وهو ديوان"أناشيد النصر" للشاعر محمد الأخضر السائحي ،صدر عن سلسلة شموع في حلة جميلة و انيقة ، غلافه الخارجي أبيض كتب عليه عنوان الديوان " أناشيد النصر" بخط كبير و عريضباللون الأحمر تأتي تحته مباشرة زخرفة فاتحة خضراء اللون حيث توسطت الغلاف وامتدت إ لى طرفيه اليمين واليسار وتحتها كتب إسم المؤلف محمد الأخضر السائحي ، كتب باللون الأخضر وبخد متوسط العرض إذ هو أقل حجما إذا قورن بالخط الذي كتب به العنوان.

لقد كان إختيار هذه الالون إختياراً مدروسًا ، نظرا للدلالة التي يحملها كل لون، فالأخضر يحمل دلالة الآمل والطبيعة الخصبة و الأبيض يشير إلى الصفاء والنقاء الدي يشبه صفاء الأطفال وبراءتهم ، اما الأحمر فيرمز إلى دم الشهداء والتضحية في سبيل الوطن ، وهي مجتمعة تدل على الراية الوطنية أي العلم الجزائري، و بالتالي تذل على الوطن الذي يمثل المحور الرئيسي الذي تدور حوله موضوعات هذا الديوان.

وإذا تصفحنا محتواه الداخلي فإننا نلاحظ ان الشاعر وزع أناشيده في (**44**) أرعة وأربعون صفحة، زائد صفحة خصصت للفهرس، صفحاته متوسطة الحجة ، وهي مناسبة جدا للأطفال.

أحيطت كل صفحة في هذا الديوان بزخرفة فاتنة وجميلة تشبه زخرفة المصحف الشريف ، وقد أعتمد على هذه التقنية لتذكير الطفل بالقرأن الكريم، فيستحضره في ذهنه

[1] : يوسف وغليسي : - مجلة واحة الثقافة : -ص : - 75.

اثناء قرأته لأي أنشودة من هذا الديوان، وهو ذليل أيضاعلى قداسة الوطن وزرع هذا في نفوس الأطفال.

في أعلى الصفحة كتب عنوان كل قصيدة وقد وضع في إطار مستطيل الشكل يقابله من الأسفل شكل رسم عليه بالأحمر نجمة وهلال وهو دليل على الراية الوطنية، وعلى جانبي الصفحة شمعة مشتعلة والتي تشير إلى سلسلة شموع التي صدر عنها هذا الديوان سوط كل هذه الزخرفة والألوان كتبت هذه الانشودة بخط عريط واضح وجد جميل ، حيث ضم هذا الديوان **(19)** تسعة عشرة أنشودة ، لا يتعدى طول الأنشودة **(03)** ثلاث صفحات بإستثناء أنشودة "الثورة الزراعية" التي شغلت **(07)** سبع صفحات وهو أمر عادي لأنها قدمت على شكل «أوبيريت شعرية» فمحمد الأخضر السائحي إعتمد على الطول المعقول للأنشودة الذي يتناسب مع الطفل وطبيعته ، وحتى لا يحس الصغير بالضجر والملل فينفر عن سماعها أو حتى إنشادها.

أما ديوان "أناشيد وأغاني الأطفال " فقد تميز بالبساطة مقارنة بديوان "أناشيد النصر" بإستثناء ذلك الغلاف الذي حمل رسومات لأطفال يهللون لحمامة كانت حاملة للعلم الجزائري وهي مهيئة للطيران مع إستخدام الألوان، اما فيما يخص صفحاته من الداخل فقد حملت اللون الأسود والأبيض ، غير أنه تميز عن ديوان "أناشيد النصر" بتلك الرسومات المرافقة للأناشيد، فقد جاءت معبرة عن الموضوع الذي تطرحه القصيدة.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص ما يلي:

كانت نشأة شعر الأطفال في الجزائر متأخرة، و هذا راجع إلى الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي.

ان الظروف التي عاشها الشعراء في حقبة الاستعمار، جعلت منهم شعراء و دعاة اصلاح ديني و اجتماعي.

لم يظهر شعر الاطفال في البداية كأدب قائم بداته له خصوصياته الفنية و النفسية و التربوية، و انما كانت قصائدهم تدور في فلك المرسلة لتحقيق غايات دينية و تربوية.

أبدع مجموعة من الشعراء في الكتابة للأطفال قبل و بعد الاستقلال فبرزت أسماء كبيرة في هذا المجال، من بين هذه الأسماء الشاعر محمد الأخضر السائحي الذي قمنا له بتخصيص هذه الدراسة البسيطة حوله.

تفنن محمد الأخضر السائحي في الكتابة للطفل، إذ خصص لذلك دواوين شعرية تطرق من خلالها إلى جل الموضوعات القريبة من عالم الطفولة و التي استمدها من محيطه.

من خلال موضوعاته، حافظ على الثراث و التاريخ الجزائري فكان فخورا به، حاول دائما تعليمه للأطفال و تعميق إحساسهم بالإنتماء إلى الوطن.

جعل الوطن موضوعه الرئيسي الذي تدور حوله معظم قضصائده فقام بدعوة الأطفال إلى حب الوطن و الدفاع عنه.

لم تخلوا قصائده من القيم الأخلاقية الدينية و التربوية السامية فعمل عل ترسيخها في نفوس البراعم الصغيرة مثل التحلي بالإسلام و قيمه النبيلة و التمسك باللغة العربية.

ساير مختلف المراحل التاريخية للجزائر و كل التطورات التي شهدتها البلاد، انطلاقا من الدعوة إلى شد العزيمة و الهمة و إعداد جيل نوفمبر، إلى مرحلة التغيير و التحول و البناء و التشييد التي عقبت الإستقلال.

إعتمد على الأسلوب السهل البسيط، فإستعمل الألفاظ الواضحة و المألوفة للأطفال و المستمدة من محيطهم فابتعد عن كل ما هو معقد و صعب بالنسبة للأطفال.

و قد بدى ميله الواضح إلى الإيقاعات الموسيقية الخفيفة، المجزوءة و المشطورة، التي تنضوي تحت بحور عروضية مألوفة لدى الأطفال كالرجز و الرمل...

و في الأخير يمكننا القول محمد الأخضر السائحي أحد رواد شعر الأطفال في الجزائر، و ذلك بما قدمه لهذا الشعر من إسهامات ليس في مجال الموضوعات التي طرحها فحسب، بل ذ1لك النتجاح الكبير الذي حققه من خلال وصوله إلى المتلقي الصغير و التأثير فيه و بالتالي يكون قد حقق الموازنة بين متطلبات هذا الفن الجميل و بين الأهذاف التعليمية و التربوية التي ينبغي من خلال هذا الشعر.

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع:

أولا:قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. محمد الأخضر السائحي.

- ✓ أناشيد النصر – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1983.
- ✓ أناشيد و أغاني الأطفال – المكتبة الخضراء للطباعة و النشر – الجزائر- 2000.

3. محمد العيد آل خليفة:

- ✓ ديوان محمد العيد آل خليفة – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع مطبعة أحمد زبانة – الجزائر-

ثانيا:قائمة المراجع:

1. **بشير خلف:**

- الكتابة للطفل بين العلم و الفن (دراسة) – الجزائر – 2007م

2. **الجاحظ (أبو عمر بن بحر بن محبوب):**

- الحيوان ج2 الطبعة الأولى- تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هرون، دار الإحياء التراث العربي، بيروت- 1938م

3. **صالح خرفي:**

- الشعر الجزائري الحديث – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1984م.

4. **صبري خاد عثمان:**

- القيم التربوية في شعر الأطفال – العلم و الإيمان للنشر و التوزيع الطبعة الأولى – 2008م.

5. **عائدة بومنجل:**

شعر الأطفال في الجزائر (دراسة)- منشورات وزارة الثقافة الجزائر 2007م

6. **عبد الفتاح أبو معال:**

- أدب الأطفال – دار الشرق- للنشر و التوزيع- عمان- الطبعة الثانية – 1988م.

7. **عبد الملك مرتاض:**

- فنون النثر الأدبي في الجزائر- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر – 2007م.

8. عمار ويس و آخرون:

- موسوعة الشعر الجزائري –ج1- دار الهدى الطبعة الأولى- الجزائر-2002م.

9. عمر سعد:

- أدب الأطفال- عالم الكتب الحديث- الطبعة الأولى- 2003م

10. السعيد جلولي:

- النص الأدبي للأطفال في الجزائر (دراسة تاريخية فنية في فنونه و موضوعاته) دار هومة- الجزائر- 2003م.

11. فوزي عيسى:

- أدب الأطفال (شعر، مسرحالطفل، القصة) –دار الوفاء- الطبعة الأولى 2007م.

12. محمد ناصر:

- الشعر الجزائري الحديث (إتجاهاته و خصائصه الفنية) – دار الغرب الاسلامي- الطبعة الأولى- بيروت- 1985م.

13. ناصر لوحيشي:

- مفتاح العروض و القافية – دار الهداية- قسنطينة- 2002م.

ثالثا: الدوريات:

1- الموقف الأدبي: دمشق- العدد 132- نيسان-1982م.

2- همزة وصل: وزارة التعليم الإبتدائي و الثانوي- الجزائر- العدد (02) 03-1973م.

3- واحة الثقافة- الملتقى الدولي الثاني- العدد جانفي 2009م.